تفسير

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

١. روى الكلبـــي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس وجابر أنهما ســـئلا عن ﴿صٓ﴾ فقالا : لا ندري[١] .

وقال سعيد بن جبير : بحر يحيي الله به الموتى[٢] .

وقال الضحاك : صدق الله وعده[٣] .

وقال مجاهد : فاتحة السورة[٤] .

وقال قتادة : اسم من أسماء القرآن[٥] .

---

(١) انظـــر : الثعلبي ٣/ ٢٥٤ب ، والقرطبي ١٥/ ١٤٣ ، وأورده الســـيوطي في الـــدر ٧/ ١٤٣ ، وعزاه لعبد بن حميد عن أبي صالح .

(٢) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٤ب ، والقرطبي ١٥/ ١٤٣ .

(٣) انظر : الماوردي ٥/ ٧٥ ، والبغوي ٤/ ٤٧ ، والقرطبي ١٥/ ١٤٣ .

(٤) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٤ب ، والقرطبي ١٥/ ١٤٣ .

(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١١٧ ، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٤ب ، والماوردي ٥/ ٧٥ .

وروى الوالبي عن ابن عباس قال : هو اسم من أسماء الله عز وجل[١] . وقال في رواية عطاء : يريد صدق محمد ﷺ[٢] .

وقال محمد القُرظي : هو مفتاح أسماء الله : صمد ، وصانع المصنوعات ، وصادق الوعد[٣] .

وقال السدي : هو قسم أقسم الله به[٤] .

وذكر أبو إسحاق[٥] فيه قولين ، قال : معناه الصادق الله . وقيل : إنه قسم[٦] .

قوله : ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ عطف عليها ، المعنى : أقسم بـ ﴿صٓ﴾ وبالقرآن ذي الذكر . وأنكر أبو علي أن تكون ﴿صٓ﴾ قسماً قال : «لأنه إذا كان قسماً لا يخلو قوله : ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ من أن يكون استئناف قسم أو عطفاً على قسم ، وهو قوله : ﴿صٓ﴾ ، فلا يجوز أن يكون استئناف قسم إن جعلت ﴿صٓ﴾ قسماً ؛ لأن جواب الأول لم يمض ، فإذا لم يمض جواب الأول لم يجز أن يستأنف قسم آخر ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على القسم الأول ، فيكون جوابان تشرك الأول ؛ لأنه لا حرف جر في الأول ، فإذا لم يكن في الأول حرف جر لم يجز ذلك ، ولا يجوز إضمار حرف

---

(١) انظر : الطبري ٢٣/ ١١٧ ، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٤ب ، وزاد المسير ٧/ ٩٧ .

(٢) انظر : البغوي ٤/ ٤٧ ، وزاد المسير ٧/ ٩٧ .

(٣) انظر : المحرر الوجيز ٤/ ٤٩١ ، والبغوي ٤/ ٤٧ ، والقرطبي ١٥/ ١٤٣ .

(٤) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٤ب ، والقرطبي ١٥/ ١٤٣ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣١٩ .

(٦) هذه الأقوال التي ذكرها المؤلف ـ رحمه الله ـ في معنى ﴿صٓ﴾ أقوال لا دليل عليها ، والأولى أن يقال في الحروف المقطعة جميعها التي افتتحت بها بعض سور القرآن : أنها بيان لإعجاز القرآن . يقول الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ عنها : إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها . تفسير ابن كثير ١/ ٣٨ . وهذا القول اختيار جماعة من المحققين . انظر : الكشاف ١/ ٧٦ ، وفتح القدير ١/ ٣٧ ، وأضواء البيان ٣/ ٣-٧ .

الجر في القسم إلا في أسماء الله كما تقول : الله لأفعلن ، ولا يجوز : الكعبة لأفعلن ، يريد بالكعبة كما جاز في اسم الله ؛ لأنه كثر في كلامهم فجاز فيه للكثرة مالا يجوز في غيره ، ألا ترى أنهم قد استجازوا في هذا الاسم بدل الباء من الواو ولم يجيزوه في غيره ، وقالوا : بالله اغفر لي ، ولا ينادون اسمًا فيه الألف واللام سوى هذا ، لقولك[١] أجازوا الحذف في هذا ولم يجيزوه في غيره ، وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون ﴿صٓ﴾ قسماً ، ويكون ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ قسماً لم يسبق قبله قسم»[٢] .

وقوله : ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ أكثر المفسرين قالوا : معناه ذي الشرف ، وهو قول سعيد بن جبير وأبي حصين وإسماعيل بن أبي خالد وابن عباس في رواية سعيد[٣] . والذكر يكون بمعنى الشرف كقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف :٤٤] ، وكقوله : ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء :١٠] . قال مقاتل : ذي البيان[٤] . ويكون المعنى على هذا : وأنه ذكر فيه أقاصيص الأولين والآخرين ، وما يحتاج إليه في الحلال والحرام . وروي عن الضحاك وقتادة : ذي الموعظة والتذكير[٥] .

واختلفوا في جواب القسم : فحكى النسائي والفرَّاء والزَّجَّاج[٦] : أن جواب القسم قوله : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[٧] . قال الكسائي : ولا أراه شيئاً ، فاستبعده . وقال الفرَّاء : «هذا قد تأخر عن قوله : ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ تأخراً كثيراً

---

(١) هكذا جاءت في النسخ ، ولعل الصواب : (لذلك) حتى يستقيم الكلام .

(٢) لم أقف على قول أبي علي .

(٣) انظر : الطبري ٢٣/ ١١٨ ، والماوردي ٥/ ٧٥ ، والمحرر الوجيز ٤/ ٤٩١ ، وزاد المسير ٧/ ٩٨ .

(٤) تفسير مقاتل ١١٥أ .

(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١١٩ ، والماوردي ٥/ ٧٥ ، وزاد المسير ٧/ ٩٨ .

(٦) انظر : مجمع البيان ٨/ ٧٢٥ ، والتبيان في غريب القرآن ٢/ ١٠٩٦ ، والدر المصون ٥/ ٥٢٠ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣١٩ .

(٧) وهذه الآية في آخر السورة رقمها : (٦٤) . ولطول الفاصل بين القسم وبين جوابه على هذا القول . نجد أن الكسائي رده ولا يراه شيئاً . وكذا الفرَّاء ، وكذلك استبعده النحاس في معاني القرآن ٦/ ٧٦ .

وجرت بينهما قصص مختلفة ، فلا يعد ذلك مستقيماً في العربية»[١] . وحكى هؤلاء أيضاً قولاً آخر في جواب القسم ، وهو أن يكون قوله : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ، واعترض بين القسم وجوابه : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ومعناه : لكم أهلكنا ، فلما طال الكلام المعترض بينهما حذفت اللام[٢] .

وحكى الأخفش[٣] فقال : يزعمون أن موضع القسم في قوله : ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ . وقال النحاس[٤] : وهذا كالأول في الاستبعاد .

وذكر صاحب النظم هذا القول ، فقال : لما قال ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ اعترض خبر آخر سواه ، وهو قوله : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ، فمرَّ فيه إلى قوله : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ ، ثم قال : ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ ، فكان هذا جواباً للقسم ، ومعنى ﴿إِن كُلٌّ﴾ : ما كل ، كما يقال في الكلام : والله ما هذا إلا كافر . وما اعترض بين قوله : ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ إلى قوله : ﴿إِن كُلٌّ﴾ قصة واحدة ، وهذا الجواب قد يتصل بها وينتظم معها ، فيكون جواباً للقصة المعترضة للقسم . انتهى كلامه .

وروي عن قتادة أن موضع القسم : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٥] كما قال : ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟﴾ . وقال صاحب النظم في هذا القول : معنى بل توكيد للخبر الذي بعده [. . .][٦] في سبب ما بعدها قبل هاهنا بمنزلة أن ؛ لأنه توكيد ما بعده من الخبر وإن كان له معنى سواه في نفي خبر متقدم ، فكأنه -عز وجل- قال :

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٣٩٧ .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣١٩ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٢٥ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٤٩٢ .

(٤) معاني القرآن الكريم ٦/ ٧٦ .

(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١١٩ ، ومعاني القرآن : للنحاس ٦/ ٧٧ ، وزاد المسير ٧/ ٩٩ .

(٦) في النسخ جميعها قدر ثلاث كلمات غير واضحة ، ولم أستطع الوقوف عليها في مضانها بعد طول بحث .

﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ﴾ ، كما تقول : والله إن زيداً قائم . ثم قال : واحتج قائل هذا القول بأن هذا النظم وإن لم يكن للعرب فيه أصل ولا لها فيه رسم ، فيحتمل أن يكون نظماً أحدثه الله -عز وجل- لما بينا من احتمال بل معنى أن . انتهى كلامه[١] .

وقال أبو القاسم الزَّجَّاج : «قال النحويون : إن بل يقع في جواب القسم كما تقع لن ؛ لأن المراد بهما توكيد الخبر ، وذلك في قوله : ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ، وكذلك قوله : ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ﴾ ، وهذا من طريق الاعتبار يصلح أن يكون بمعنى (أن) ، إلّا أنه شائع في عبارة العرب أن يكون بل جواباً للقسم ، لكن بل لما كان متضمناً خبراً وإثبات خبر آخر بعد ، فكأنه أوكد من سائر التوكيدات ، فحسن وضعه في موضع إن وقد ، فكأنه قال : ص والقرآن ذي الذكر إن الذين كفروا ، وقال : والقرآن المجيد لقد عجبوا»[٢] .

وذهب أبو حاتم إلى هذا القول الذي يروى عن قتادة[٣] . وحكاه الأخفش أيضاً فقال : المعنى بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر[٤] .

---

(١) القول بأن الجواب هو قوله : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ، وهو قول قتادة ، لعله أرجح الأقوال ، وقد رجحه الإمام الطبري : في تفسيره ٢٣/ ١١٩ . فقال : والصواب عندي ما قاله قتادة ؛ لأنَّ بل دلت على التكذيب ، فمعنى الكلام : ما الأمر كما يقول هؤلاء الكفار ، بل هم في عزة وشقاق ا .هـ .
أما قول صاحب النظم بأن قائل هذا القول يحتج بأن النظم وإن لم يكن للعرب فيه أصل ولا لها فيه رسم . . . إلى آخر كلامه ، فهذا تكلف لا مسوغ له .

(٢) لم أقف على قوله .

(٣) انظر القول منسوباً لأبي حاتم وقتادة في : القطع والائتناف ٦١٥ .

(٤) انظر : تفسير القرطبي ١٥/ ١٤٤ ، والمحرر الوجيز ٤/ ٤٩١ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٧ ، وزاد المسير ٧/ ٩٩ .

قال الأخفش : «وهذا يقوله الكوفيون وليس بالجيد في العربية لو قلت : والله قام ، وأنت تريد : قام والله لا يحسن أنها لليمين مواضع خاصة يقع فيها إذا أزلتها عنها لم يحسن»[١] .

قال النحاس : «هذا خطأ على مذهب النحويين ؛ لأنه إذا ابتدأ بالقسم وكان الكلام معتمداً عليه لم يكن بد من الجواب ، وأجمعوا على أنه لا يجوز : والله قام عمرو بمعنى قام عمرو والله ؛ لأن الكلام معتمد على القسم»[٢] .

قال الأخفش وذكر وجهاً آخر : «يجوز أن يكون لـ﴿صٓ﴾ معنى يقع على القسم ، لا ندري نحو ما هو كأنه كقوله : الحق والله[٣] . وهذا الذي قاله الأخفش صحيح المعنى على قول من يقول ﴿صٓ﴾ الصادق الله أو صدق محمد ، وهذا الوجه ذكره الفرَّاء أيضاً فجعل ﴿صٓ﴾ جواب القسم ، قال : هو كذلك وجب والله ، ونزل والله ، فهي جواب لقوله : ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ كما تقول : نزل والله»[٤] .

وذكر النحاس وغيره من المعاني[٥] وجهاً[٦] آخر في جواب القسم ، وهو أنه محذوف بتقدير : ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ ما الأمر كما يقول هؤلاء الكفار ، ودلَّ على المحذوف قوله : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . قال : وهذا القول مذهب محمد بن جرير[٧] وهو مستخرج من قول قتادة ، وهو قول حسن .

---

(١) لم أقف عليه عن الأخفش . انظر : القطع والائتناف ٦١٥ .

(٢) القطع والائتناف ٦١٥ .

(٣) لم أقف عله عن الأخفش . انظر : المصدر السابق ٦١٥ فقد ذكر هذا القول .

(٤) معاني القرآن ٢/ ٣٩٦ .

(٥) لعل صحة الكلام : وغيره من أهل المعاني .

(٦) معاني القرآن للنحاس ٦/ ٧٦ ، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج ٤/ ٣١٩ .

(٧) تفسير الطبري ٢٣/ ١١٩ .

وشرح صاحب النظم هذا القول فقال : بل دافع لخبر قبله ومثبت لخبر بعده ، فقد ظهر ما بعده . وأضمر ما قبله . وما بعده دليل على ما قبله فالظاهر يدل على الباطن ، وإذا كان كذلك وجب أن يكون قوله : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ مخالفاً لهذا المضمر ، فكأنه قيل : والقرآن ذي الذكر إن الذين كفروا يزعمون أنهم على الحق وكلاماً في هذا المعنى . فهذه ستة أوجه ذكرناها في جواب القسم[١] .

٢. قوله تعالى : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ قال ابن عباس[٢] : جحدوا وكذبوا وأشركوا . وقال مقاتل : كفروا بالتوحيد من أهل مكة .

(في عزة) قال : يعني حمية ، كقوله : ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ﴾ [البقرة :٢٠٦][٣] . وقال الكلبي : يكفروا عن محمد ﷺ[٤] . قال المبرِّد : العزة التعزز عن الحق ، نحو قوله : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة :٢٠٦] ، وتحقيقه الأنفة عن الانقياد للحق[٥] .

---

(١) ولعل الأرجح منها ـوهو ما سبق ترجيحهـ قول قتادة ، وهو أن الجواب قوله : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . وإن كان القول السادس ـوهو ما قال به النحاس وأهل المعاني ـ مستخرجاً من قول قتادة كما يقول المؤلف ، فهو قول قوي ومقبول أما الأقوال الأخرى ففيها بعد . أما القول الأول : وهو أن الجواب قوله : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ فبعده لطول الفاصل بين القسم والجواب كما أسلفنا ، وأما الثاني : وهو أن الجواب قوله : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ فبعيد للفاصل أيضاً ، وإن كان الفاصل قليلاً ، إلا أن هذا لا يجعلنا نقول : إن هذا هو الجواب ؛ لوجود ما يصلح جواباً قبله ، وأما الثالث : وهو أن الجواب قوله : ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ فبعيد أيضاً لطول الفصل ، وأما الرابع : وهو قول الأخفش : يجوز أن يكون لـ ﴿صٓ﴾ معنى يقع عليه القسم لا ندري نحن ما هو ، كأنه قولك الحق والله ، فبعيد ؛ لأن الجواب ظاهر ومفهوم ولا يحتاج إلى تقدير شيء .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) تفسير مقاتل ١١٥أ .

(٤) هكذا جاءت في العبارة في النسخ ، وهو خطأ ، فإن يكفروا تعدَّى بالباء وليس بعن ، فالصحيح : يكفروا بمحمد . ولم أقف على قول الكلبي .

(٥) انظر : اللسان (عزز) ٥/ ٣٧٨ .

وقوله : ﴿وَشِقَاقٍ﴾ قال ابن عباس : يريد الاختلاف[١] . والكلام في هذا تقدم[٢] .

٣. ثم خوَّفهم فقال : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ قال مقاتل : يعني الأمم الخالية حين كذبوا الرسل .﴿فَنَادَواْ﴾ عند نزول العذاب في الدنيا[٣] . ولم يذكر بأي شيء نادوا ، والظاهر أنه أراد نادوا بالاستغاثة ؛ لأن نداء من نزل به العذاب الاستغاثة ، وعلى هذا دلَّ كلام ابن عباس وغيره من المفسرين[٤] .

وقال آخرون[٥] : نادوا بالإيمان والتوبة عند معاينة العذاب ، وهو معنى قول قتادة[٦] .

وقال الكلبي[٧] : كانوا إذا قاتلوا فاضطروا ، قال بعضهم لبعض : مناص[٨] فلما أتاهم العذاب ، قالوا : مناص فقال الله تعالى : ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ . وعلى هذا المعنى والتقدير : فنادوا مناص ، إلا أنه حذف المنادى ، ودلَّ عليه قوله : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ؛ أي ليس الوقت وقت ما ينادون به ، إلا أن هذا القول ضعيف ؛ لأن هذا إخبار عن القرون الماضية المهلكة ، ويبعد أن يقال : كل القرون كانت عادتهم

---

(١) تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨٠ .

(٢) عند الآية (٢٠٦) من سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ .

(٣) تفسير مقاتل ١١٥أ .

(٤) انظر : الطبري ٢٣/ ١٢١ ، والماوردي ٥/ ٧٧ ، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٤ب ، والبغوي ٤/ ٤٧ .

(٥) ينسب هذا القول للسدي . انظر : الطبري ٢٣/ ١٢١ ، وذكر النحاس في معانيه ٦/ ٧٧ ولم ينسبه .

(٦) انظر : الطبري ٢٣/ ١٢١ ، وابن كثير ٤/ ٢٦ .

(٧) انظر : الماوردي ٥/ ٧٨ ، وبحر العلوم ٣/ ١٢٩ ، والقرطبي ١٥/ ١٤٥ ، وأورده البغوي ٤/ ٤٨ عن ابن عباس .

(٨) والمناص هنا المراد به : الفرار ، فكأنه ينادي بعضهم بعضاً بالفرار والبحث عن ملجأ .

عند الاضطرار في القتال أن ينادوا مناص . قال صاحب النظم : فنادوا أي رفعوا أصواتهم ، يقال منه : فلان أندى صوتاً من فلان أي أرفع ، ومنه قال الشاعر[١] :

فـقلتُ ادْعى وأدعُـوْ فإن أندى لصـــوتٍ أن ينـــادي داعيـــان

قال : وقولـــه : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ظرف لقوله : ﴿فَنَادَواْ﴾ لأنه وقت[٢] له . والمعنى : فنادوا حين لا مناص أي ســاعة لا منجا ولا فــوت ، إلا أنه لما قدم لا وأخــر حين اقتضى ذلك الــواو ، وكما يقتضي الحال إذا جعل ابتــداءً وخبراً مثل قولك : جاءني زيد راكباً فإذا جعلته مبتــدأ وخبراً اقتضى الواو مثل : جاءني زيد وهو راكب)[٣] . ومما يشــبه هذا النظم قولك : أتيــت زيداً حين لم يطلع الفجر ، ثم تقول : أتيت زيداً والفجر لم يطلــع ، فارتفع الفجر بدخول الواو ؛ لأنه جعل مبتــدأ وموضعه نصب على الحال ، وهــذا الذي ذكره شرح قــول قتادة : نادوا القوم عــلى غير حين النداء ، وتدل هذه الجملة على أنهم نادوا بالاســتغاثة . قال ابن عباس[٤] والمفسرون في قوله : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ : ليس بحين بروز ولا فرار ضبط القوم[٥] .

قال أبو عبيد : المناص مصدر وناص ينوص ، وهو المتجاوز الفوت[٦] .

---

(١) هذا البيت من الوافر للأعشى في الكتاب ٣/ ٤٥ ، والدر ٤/ ٨٥ وليس في ديوانه . وللفرزدق في أمالي القالي ٢/ ٩٠ ، وليس في ديوانه . ولدثار بن شــيبان النمري في سمط اللآلئ ٧٢٦ ، واللسان (ندى) ١٥/ ٣١٦ . وقيل : للأعشــى أو للحطيئة أو لربيعة بن جشــم أو لدثار بن شيبان في شرح التصريح ٢/ ٢٣٩ ، وشرح شــواهد المغني ٢/ ٨٢٧ . وبلا نسبة في أوضح المســالك ٤/ ١٨٢ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٩٢ .

(٢) في (ب) : زيادة (لا) ، وهو خطأ .

(٣) انظر : قول أبي علي الجرجاني في القرطبي ١٥/ ١٤٦ .

(٤) انظر : الطبري ٢٣/ ١٢١ ، وتفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨٩ .

(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١٢١ ، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٤ب .

(٦) لم أقف عليه عن أبي عبيد . انظر : اللسان (نوص) ٧/ ١٠٢ .

وقال الفرَّاء : «النوص التأخر في كلام العرب ، وأنشد لامرئ القيس :

أَمِنْ ذِكْرْ ليلى تَنُوصُ» .[١][٢]

وقال أبو إسحاق : «يقال : ناصه ينوصه ، إذا فاته ، وفي التفسير : لات حين نـــداء ، قال : ومعناه لات حين نداءٍ ينجـــي»[٣] . وأما لات والكلام في هذه التاء فقال وهب والكلبي : لات بلغة اليمن ليس[٤] ، هذا ما ذكر عن أهل التفســـير . وأما النحويون فإنهم مختلفون في هذه التاء .

قـــال أبو عبيدة : «ولات إنما هي ولا ، وبعض العرب يزيد فيها هاء الوقف ، فإذا اتصلت صارت تاء»[٥] . فعلى قوله ، التاء لحقت لا .

---

(١) صدر بيت ، وعجزه :

وَتَقْصُرُ عَنْها خُطْوةٌ وَتَبُوصُ

وهو من الطويل ، لامرئ القيس في ديوانه ١٧٧ ، وتهذيب اللغة (ناص) ١٢/ ٢٤٦ ، واللسان (قعد) ٥/ ٩٧ ، و(بوص) ٧/ ٩ . وبلا نسبة في : رصف المباني ٤٩٦ .

والشـــاهد فيه قوله : تبوصو ، حيث جاءت الواو لإطلاق القافية . ومعنـــى نأتك ؛ أي بُعدت عنك وهجرتك . وتنوص : تذهب متباعداً ، وتبوص تَعْجَل ، يعني أنك تتردد بين الريث والعجلة . شرح ديوان امرئ القيس ١٢٢ .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٣٩٧ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٠ .

(٤) لم أقـــف على هذا القـــول عن الكلبـــي ولا عن وهب ، وقد ذكـــر الثعلبي في تفســـيره ٣/ ٢٥٤ب ، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ١٠٠ عن وهب أنها بالسريانية وليست بلغة أهل اليمن ، وذكر البغوي في تفسيره ٤/ ٤٨ أنها بلغة أهل اليمن ، ولم ينسب هذا القول لأحد ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ١٠٠ عن عطاء .

(٥) مجاز القرآن ٢/ ١٧٦ .

وقال أبو زيد : «لات التاء فيها صلة ، والعرب تقول : لات بالتاء ، وأنشد :

طلبوا صلحنا ولاتَ أوانَ فأجبنا أنْ ليسَ حينَ بقاءِ[١]

قال : والأصل فيها لا ، والمعنى فيها ليس ، قال : والعرب تقول : ما اسطيع وما أستطيع ، ويقولون : ثمت في موضع ثم ، وربت في موضع رب ، ويا ويلتنا ويا ويلتا»[٢] .

وذكر أبو الهيثم عن الرازي في قولهم : «لات هنا ؛ أي ليس حين ذلك وإنما هو لاهَنَّا فأنت لا فقيل لاه ، ثم أُضيِف فتحولت الهاء تاء ، كما أنثوا رب ربة وثم ثمة»[٣] .

وقال شمر : «أصل هذه التاء ها وصلت بلا ، فقالوا : لاه لغير معنى حادث كما زادوها في ثمة ، فلما وصلوها جعلوها تاء ، قال : وهذا إجماع من علماء البصرة والكوفة»[٤] .

وقال أبو علي : من الحروف ما دخل عليه حرف التأنيث نحو : ثم وثمه ولات ولات[٥] .

وخالف أبو عبيد[٦] فقال : «وجدنا هذه التاء تلحق مع حين ومع لات ومع أوان ، فيقال : كان هذا تحين كان ذلك ، وكذلك تاوان ، ويقال اذهب ثلاث إن

---

(١) البيت من الخفيف ، وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٣٠ ، والإنصاف ١٠٩ ، وخزانة الأدب ٤/ ١٩٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٠ ، والقرطبي ١٥/ ١٤٧ .

(٢) انظر : تهذيب اللغة (لات) ١٥/ ٤٢٠ .

(٣) انظر : المصدر السابق .

(٤) انظر : المصدر السابق .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) ذكر قول أبي عبيد : ابن الأنباري في التبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣١٢ ، والقرطبي في تفسيره ١٥/ ١٤٦ .

شئت فاهمز تلأن وإن شئت فلا تهمز ، قال : وقد وجدنا ذلك في أشعارهم وفي كلامهم ، فمن ذلك قول وجزة :

العاطفون تحينُ ما من عاطفٍ والمطعمونَ زمانَ ما من مطعمٍ»[١]

قال : «وقد كان بعض النحويين يجعلون الهاء موصولة بالنون فتقول العاطفونه ، وهذا غلط بيِّن ؛ لأن الهاء إنما تقحم مع النون في مواضع القطع والسكوت ، فأما مع الاتصال فإنه غير موجود ، ومن إدخالهم التاء في أوان قول أبي زبيد[٢] :

طلبوا صلحنا ولات أوان»[٣] .

«ومن إدخالهم التاء في الآن حديث أبي[٤] عمر وسأله رجل عن عثمان فذكر [يبين لك أن التاء لم تكن زيادة مع لا][٥] . مع أني تعمدت النظر في المصحف الذي يقال له الإمام مصحف عثمان ، فوجدت التاء متصلة مع حين قد كتبت

(١) البيت من الكامل ، وهو لأبي وجزة السعدي في الأزهية ٢٦٤ ، وخزانة الأدب ٤/ ١٧٦ ، واللسان ٩/ ٢٥١ (عطف) .
والشاهد فيه قوله : (العاطفون تحين) حين زاد التاء على حين ، وخرِّج على أن هذه التاء في الأصل هاء السكت ، وقيل : الشاهد حذف لا وإبقاء التاء ؛ لأن الحين مضافة في التقدير ، والتقدير : العاطفون حين لات حين ما من عاطف ، فحذف حين مع لا .

(٢) في النسخ كتب : أبو عبيد ، ثم علق في الهامش : زبيد . ولعله وهم من الناسخ ، ثم صححه من اطلع على الكتاب . البيت لأبي زبيد كما سبق تخريجه .

(٣) انظر قول أبي عبيد في : اللسان (ليت) ٢/ ٨٧ .

(٤) هكذا في النسخ ، والصواب : (ابن) .

(٥) هكذا جاءت في النسخ ، والذي ورد عند القرطبي ١٥/ ١٤٧ حينما نقل كلام أبي عبيد قال : قال أبو عبيد : ومن إدخالهم التاء في الآن حديث ابن عمر وسأله رجل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فذكر مناقبه ثم قال : اذهب بها تَلاَن فعل .

تحين ، قال : والوقف عندي على هذا الحرف ولا من غير تاء ، ثم يبتدئ فيقول : تحين مناص»[١] .

وقال أبو إسحاق : «الوقف على لات بالتاء ، فالكسائي يقف بالهاء لاه ، فجعلها هاء التأنيث ، قال : وحقيقة الوقف عليها بالتاء ؛ لأن هذه التاء نظيرة التاء في الفعل في قولك : ذهبت ، جلست ، وفي قولك : زيداً تمت عمراً عند الوقف على تمت فخطأ ؛ فهاء الحروف بمنزلة تاء الأفعال ؛ لأن التاء في الموضعين دخلت على ما لا يعرب وليس هو في طريق الأسماء نحو : قاعد وقاعدة»[٢] .

قال أبو علي الفارسي في ما أصلح على أبي إسحاق[٣] : «ليس للعرفان والجهالة في قلب هذه التاء هاء في الوقف ولا لتركها مذهب ، ولكن يدل على أن الوقف على هذا ينبغي أن يكون بالتاء ؛ لأنه لا خلاف أن الوقف على الفعل بالتاء ، وإذا كان الوقف على التي في الفعل بالتاء ، وقعت المنازعة في الحروف ، ووجب أن ينظر فيلحق بالقبيل الذي هو أشبه ، والحروف بالفعل أشبه منه بالاسم من حيث كان الفعل ثانياً والاسم أولاً ، فالحرف لهذا الثاني أشبه بالأصل ، وأيضاً فإذا كانت هذه الهاء في بعض اللغات تترك تاء في الأسماء كما حكاه سيبويه ، وأنشد أبو الحسن من قوله :

بَلْ جُوزَتَيها كَظَهْرِ الحَجَفَتْ[٤]

---

(١) انظر قول أبي عبيد بتمامه في القرطبي ١٥/ ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢١ .

(٣) أصلح أبو علي على أبي إسحاق كتابه : معاني القرآن وإعرابه ، وكتاب أبي علي اسمه : الإغفال في ما أغفله الزَّجَّاج في معاني القرآن .

(٤) جزء من بيت ، وتمامه :

قد تبلتْ فؤادهُ وشغفتْ بل جَوْزِتيهاء كظهر الحجفتْ

وهو من الرجز لسؤر الذنب .

انظره مع أبيات أخرى في اللسان (حجف) ٩/ ٣٩ . (بلن) ١١/ ٧٠ . تاج العروس (حجف) ٢٣/ ١١٩ ، وبلا نسبة في رصف المباني ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٦٩ ، والمحتسب ٢/ ٩٢ .

وإن تترك في الحرف ولا تقلب أجدر ، فبهذا ترجح هذا القول على قول الكسائي في القياس» .[١] انتهى كلامه .

وقياس قول الكسائي أن هذه التاء هاء في الأصل ، ثم تصير تاء في الوصل ، فإذا ترك الوصل عاد إلى ما كان نحو : قاعدة وضاربة[٢] . وعند أبي إسحاق وأبي علي لم تكن هاء قط هي تاء في الأصل والوقف كالتاء التي في : ذهبت ، وقعدت ، وهذا هو الأشبه لما ذكره أبو علي من الحرف بالفعل أشبه منه بالاسم ، وقال الفرَّاء : «الوقف على لات بالتاء»[٣] .

فهذه ثلاثة أوجه في الوقف ؛ أحدهما : لات بالتاء ، والثاني : لاه بالهاء ، والثالث : لا ، وهو مذهب أبي عبيد .

قال الفرَّاء : «والكلام أن ننصب تاء لات ؛ لأنها في معنى ليس ، أنشدني المفضل :

تذكرْ حبَّ ليلى لاتَ عينا وأضحى الشيبُ قد قطعَ القرينا[٤][٥]

قال أبو إسحاق : النصب على أنها عملت عمل ليس ، المعنى : وليس الوقت حين مناص ، قال : والرفع جيد ، ومن رفع بها جعل حين اسم ليس وأضمر الخبر

---

(١) الإغفال في ما أغفله الزَّجَّاج من المعاني ، رسالة ماجستير أعدها : محمد حسن إسماعيل ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مصر . ١١٩٣ ، ١١٩٤ .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٣٩٨ .

(٣) انظر قول الكسائي في : إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٨١ ، والقرطبي ١٥/ ١٤٦ .

(٤) البيت من الوافر ، وهو لعمر بن شأس في ديوانه ٧٣ ، وتذكرة النحاة ٧٣٤ . وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤/ ١٦٩-١٧٨ ، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٧ ، والدر المصون ٥/ ٥٢٢ ، والقرين : المصاحب . انظر : اللسان (قرن) ١٣/ ٣٣٧ .

(٥) معاني القرآن ٢/ ٣٩٧ .

على معنى : ليس حين منجى لنـــا»[١] . قال[٢] العرب من يضيف لات فتخفض بها ، وأنشد :

عـلـمـتْ أنـني قـد قـتـلـتـهُ ندمتُ عليهِ حينَ لاتَ ساعةَ مندمِ[٣]

وأنشد أيضاً قول أبي زيد :

(ولات أوان)[٤]

قال ابن قتيبة : «وجر العرب بها يفسـد مذهب أبي عبيـد ؛ لأنهم إذا جروا ما بعدها جعلوها كالمضـاف للزيادة واحتجاجه بقولـه : القاطعون تحين . فإن ابن الأعرابي قال : إنما هو القاطعونه بالهاء ، فإذا وصلت صارت الهاء تاء ، قال :

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٠ .

(٢) هكذا جاء الكلام في النسـخ جميعها وهو موهم ، والكلام بنصه عند الطبري ٢٣/ ١٢٢ ونصُّه : وقال بعض نحويي الكوفة : من العرب من يضيف لات .

(٣) الذي عند الطبري : إثبات الشاهد فقط ، وهو : لات ساعة مندم . والبيت الذي ذكره المؤلف سقطت منه كلمة (فلما) في أوله . وهو من الطويل ، للقتال الكلابي في الحماسة ١/ ٦٣ إلا أن روايته فيه هكذا :

ولـمـا رأيـتُ أنـني قـد قـتـلـتـهُ ندمـتُ عـليـهِ أيَّ ساعـةِ مـنـدمِ

وفي تحقيق د .أحمد الخراط لـرصف المباني ٣٣٤ نسـبه للقتال ، وبلا نسـبة في تذكرة النحاة ٧٣٤ ، وخزانة الأدب ٤/ ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، تأويل مشكل القرآن ٥٢٩ .

(٤) تفسير الطبري ٢٣/ ١٢٢ .

وسمعتُ الكِلَّابي[١] ينهى رجلاً عن عمل ، فقال له : حسبكلآن[٢] أراد حَسْبُكَهُ الآن ، فلما وصل صارت الهاء تاء»[٣] .

قال أبو إسحاق : «الكسر بها شاذ ، شبيه بالخطأ عند البصريين ، ولم يرو سيبويه والخليل الكسر ، والذي عليه العمل النصب والرفع . قال الأخفش : إن لات حين نصب حين بلا ، كما تقول : لا رجل في الدار ، ودخلت التاء للتأنيث»[٤] .

٤. قوله تعالى : ﴿وَعَجِبُوٓاْ﴾[٥] قال صاحب النظم : هذا منظوم بقوله ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ ؛ لأنه منسوق عليه بالواو . قوله تعالى : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ معترض وليس من النصب في شيء .

قوله : ﴿مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ قال ابن عباس[٦] ومقاتل[٧] : يعني رسولاً من أنفسهم . ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ من أهل مكة . ﴿هَٰذَا سَٰحِرٌ﴾ يفرق بين الاثنين بسحره ، يعني : بين الولد ووالده والرجل وزوجته يُميل أحدهما فيَميل إليه ويهجر صاحبه . ﴿كَذَّابٌ﴾ حين يزعم أنه رسول .

---

(١) أبو الحسين عبدالوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكِلابيُّ الدمشقي ، يعرف بأخي تبوك ، محدِّث صادق معمّر ، ولد سنة ٣٠٦ . روى عن محمد بن خُزيم وطاهر بن محمد وأبي عبيدة بن ذكوان وخلق غيرهم ، وعنه روى تمام الرازي وعبدالوهاب الميداني وأبو القاسم السُميساطي وغيرهم . مات ـرحمه اللهـ سنة ٣٩٦هـ . قال الكتَّاني : كان ثقة نبيلاً مأموناً .
انظر : سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٥٧ ، وشذرات الذهب ٣/ ١٤٧ ، والعبر ٣/ ٦١ .

(٢) في تأويل المشكل ٥٣١ : (حسبَك تلان) .

(٣) تأويل المشكل ٥٣٠ ، ٥٣١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢١ .

(٥) ما بين المعقوفين بياض في (ب) .

(٦) تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨٠ .

(٧) تفسير مقاتل ١١٥أ .

٥. قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ ﴾ قال ابن عباس والمفسرون : كان لهم ثلاثمائة وستون صنفاً فلما دعاهم النبي ﷺ إلى عبادة إله واحد أنكروا وقالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾[١] .

والمعنى : أنهم كانوا يعبدونها مع الله ، فلما أبطلها النبي ﷺ دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، تعجبوا وقالوا : أجعل الآلهة إلهاً واحداً ! أي كيف جعل لنا إلهاً واحداً بعد ما كنا نعبد آلهة ، وليس المعنى أنه جعل جميعها واحداً ، وإنما المعنى أنه أبطل آلهتنا وأثبت الإلهية لواحد وهو الله تعالى ، فقالوا : كيف جعلها واحداً ؛ أي كيف جعل الآلهة من الآلهة التي كنا نعبدها واحداً وهو الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ الذي يقول محمد من أن الآلهة واحد . ﴿ لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ قال مقاتل[٢] : لأمرٍ عجبٍ بلغةِ أزدَ شنوءةٍ[٣] .

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس ، وما ذكره المفسرون هو جزء من حديث طويل ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن قريشاً شكوا رسول الله ﷺ إلى ابن طالب ، فقال : يا ابن أخي ، ما تريد من قومك ؟ فقال : يا عم ، إنما أريد منهم كلمة تذَل لهم بها العرب ، وتؤدِّي إليهم بها الجزية العجم . قال : كلمة ؟ قال : كلمة واحدة . قال : ما هي ؟ . قال : لا إله إلا الله . فقالوا : أجعل الآلهة إلهاً واحداً ، فأنزل الله هذه الآية . وهذا الحديث ورد بروايات عدة وبطرق مختلفة ، رواه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٣٦٢ ، والترمذي في سننه ٢/ ١٥٥ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والحاكم في المستدرك كتاب التفسير ، تفسير سورة : ص ٢/ ٤٣٢ ، وصححه ووافقه الذهبي ، وذكره من المفسرين الطبري ٢٣/ ١٢٥ ، والبغوي ٤/ ٤٨ ، والقرطبي ١٥/ ١٥٠ .

(٢) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٥أ ، والقرطبي ١٥/ ١٥٠ ، والدر المصون ٥/ ٥٢٥ .

(٣) أزد شنؤة من الأزد ، وهي من أعظم قبائل العرب وأشهرها ، وأزد شنوءة قسم من الأزد ، نسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد ، كانت منازلهم السَّراة بتثليث وتُربة وبيشة . قلت : وهذه مدن ثلاث معروفة من مدن المملكة العربية السعودية .
انظر : معجم قبائل العرب ١/ ١٥ .

وقال أبو عبيدة : «العرب قد تحول فعيلا إلى أفعال ، وأنشد لعباس بن مرداس :

أينَ دريدُ وهو ذو براعةٍ تغدو به سلهبةُ سراعةً[١]

أي سريعة»[٢] . ونحو هذا قال الفرَّاء[٣] والزَّجَّاج[٤] وغيرهما ، قالوا : تقول العرب : رجل كريم وكُرَّام وكُرَام ، وشيء كبير وكُبَّار وكُبَار ، وطويل وطوّال ، وطَوال وشيء عجيب وعُجَّاب وعُجَاب بالتشديد ، وهي قراءة عيسى بن عمر[٥] .

٦. قوله تعالى : ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ﴾ قال المفسرون : لما أسلم عمر -رضي الله عنه- شق على قريش ذلك وفرح به المؤمنون ، فانطلق الملأ منهم من قريش وهم سبعة وعشرون رجلاً من أشرافهم إلى أبي طالب وشكوا إليه ابن أخيه ، فأرسل إليه أبو طالب فدعاه وعاتبه ، فقال النبي ﷺ : أدعوكم إلى كلمة واحدة . قالوا : وما هي ؟ . قال : لا إله إلا الله ،

(١) هذا البيت من الرجز لعباس بن مرداس في مجاز القرآن ٢/ ١٧٧ . والسلهبة : هي وصف يقال للفرس ، إذ عظم وطال وطالت عظامه . انظر : اللسان (سلهب) ١/ ٤٧٤ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٧٧ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٣٩٨ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢١ .

(٥) لم أستطع تحديد من هو ؛ لوجود أكثر من قارئ بالاسم نفسه ، فهناك :
أ- عيسى بن عمر الثقفي .
ب- عيسى بن عمر الأسدي .

فنفروا من ذلك ، قالوا : أجعل الآلهة إلهاً واحداً ، وهو معنى قول ابن عباس[١] ومقاتل[٢] وسعيد بن جبير[٣] .

قال محمد بن إسحاق : نزلت ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ في مجلسهم ذلك[٤] . يعني : مجلس أبي طالب حين نازعوا رسول الله ﷺ ، فذلك قوله : ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ . قال ابن عباس : يريد الأشراف منهم إلى أبي طالب . ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ قال : معناه أي امشوا . وتأويله : يقولون امشوا .

قال أهل المعاني[٥] : أن هاهنا بمعنى أي التي للتفسير ، وذلك أنه صار انطلاقهم بدلالته على المشي بمنزلة الناطق به ، كقولهم : قام فلان يصلي ؛ أي إنه رجل صالح ، فهذان وجهان ؛ أحدهما وهو ما ذكره أبو إسحاق أن التأويل يقولون امشوا ، والثاني : فسر انطلاقهم بقول بعضهم لبعض : امشوا .

وقال مقاتل[٦] : أن امشوا إلى أبي طالب .

وذكر الفرَّاء[٧] وأبو إسحاق وجهاً آخر في ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ ، وهو أن في موضع النصب لفقد الخافض ، والتقدير : انطلق الملأ منهم بأن امشوا ؛ أي بهذا القول .

---

(١) انظر : الطبري ٢٣/ ١٢٥ ، والقرطبي ١٥/ ١٥٠ ، وأورده السيوطي في الدر ٧/ ١٤٦ ، وزاد نسبته لابن مردويه عن ابن عباس .

(٢) تفسير مقاتل ١١٥أ .

(٣) انظر : المصادر السابقة .

(٤) انظر : القرطبي ١٥/ ١٥١ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٩٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج ٤/ ٣٢١ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٨٠ .

(٦) تفسير مقاتل ١١٥أ .

(٧) معاني القرآن ٢/ ٣٩٩ .

وهذا يتوجه إذا حملت الانطلاق والمشي على الخروج من عند أبي طالب والذهاب من عنده لا إليه .

وقد ذكر أبو إسحاق[١] هذا ، فقال : وقصَّ هذه القصة التي ذكرناها في سبب النزول ، ثم نهضوا وانطلقوا من مجلسهم يقول بعضهم لبعض : امشوا واصبروا على آلهتكم . وعلى هذا القول المعنى : اخرجوا من عند أبي طالب وتفرقوا على هذا القول ، وهو أن يمشوا فيصبروا على دينهم الذي هم عليه ويتمسكوا به .

وقال مقاتل[٢] : يعنـــي واثبتوا على عبادة آلهتكم ، كقوله في الفرقان : ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان :٤٢] . قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ ؛ أي لأمر يراد بنا ، يعنون بإسلام عمر وزيادة أصحاب النبي ﷺ قاله ابن عباس[٣] ومقاتل[٤] .

وقال الكلبي[٥] : إن هذا لشيء يراد بأهل الأرض .

٧. قوله تعالى : ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الذي قول محمد ؛ أي من التوحيد . ﴿فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ يعني : النصرانية ؛ لأنها آخر الملل ، وذلك لأن النصارى يزعمون أن مع الله عيســى ، وهــذا قول ابن عبــاس في رواية عطاء ومجاهد[٦] .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢١ .
(٢) تفسير مقاتل ١١٥أ .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) انظر : الماوردي ٥/ ٧٩ ، والقرطبي ١٥/ ١٥٢ .
(٥) الطبري ٢٣/ ١٢٥ ، والماوردي ٥/ ٧٨ .
(٦) انظر : الطبري ٢٣/ ١٢٦ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٨٠ ، وزاد المسير ٧/ ١٠٣ .

قال ابن عقيبة[١] : وملة عيسى آخر الملل إلى النبي ﷺ[٢] .

وقال الحكيم[٣] : في الملة الآخرة ما بين عيسى ومحمد[٤] .

وروى ابن أبي نجيح[٥] عن مجاهد ﴿فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ قال : ملة قريش ، وهو قول قتادة[٦] يعنون : دينهم الذي هم عليه .

قولـه : ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ قال ابن عباس[٧] : يريد الذي جـاء به محمد ﷺ . وقال مقاتل : يعني القرآن[٨] .

﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ إلا كذب بقول محمد من تلقاء نفسـه ، وهو افتعال من الخلق يعني الكذب والتقول ، من قوله : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء :١٣٧] ، وقد مرَّ[٩] .

٨. ثـم أنكروا تخصيص الله إياه بالقرآن والنبوة ، فقالوا : ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ ، وهو اسـتفهام إنكار . قال ابن إسحاق[١٠] : أي كيف أنزل على محمد القرآن من بيننا ونحن أكبر سنّاً منه وأعظم شرفاً . قاله مقاتل[١١] .

---

(١) لم أستطع معرفته .

(٢) وبهـذا قال ابن عباس والقرطبي وقتادة ومقاتل والكلبي . انظر : القرطبي ١٥/ ١٥٢ ، وزاد المسـير ٧/ ١٠٣ .

(٣) لم أستطع معرفته .

(٤) لم أقف على هذا القول منسوباً للحكيم ، وقد أورده الماوردي ٥/ ٧٩ ، ونسبه للحكم .

(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١٢٧ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٨١ ، وزاد المسير ٧/ ١٠٤ .

(٦) انظر : المصادر السابقة .

(٧) تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨١ ، والقرطبي ١٥/ ١٥٢ .

(٨) تفسير مقاتل ١١٥ب .

(٩) قال : شيء اختلقوه ، فالخلق على هذا معناه : الاختلاق والكذب كقوله : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ .

(١٠) لم أقف عليه عن ابن إسحاق ، وقد أورده البغوي ٤/ ٤٩ ولم ينسبه لأحد .

(١١) تفسير مقاتل ١١٥ب .

قال الله تعالى : ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِى﴾ يعني حين قالوا : إن هذا إلا اختلاق . والمراد بالذكر القرآن في قولهم جميعاً . قال أبو إسحاق : «أي ليس يقولون ما يعتقدونه إلا شاكين»[١] . ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ تهديد لهم ؛ أي إنهم سيذوقونه .

٩-١٠ . قوله تعالى : ﴿أَمْ عِندَهُمْ﴾ جواب لإنكارهم نبوة محمد ﷺ وحسدهم إياه على ذلك ، يقول الله : أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاءوا ؛ أي إنها ليست بأيديهم ولكنها بيد العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد ﷺ . قاله مقاتل[٢] . ونظير هذه الآية قوله في الزخرف : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءَانُ﴾ [الزخرف :٣١] الآيات .

وقال أبو إسحاق : «أعلم الله -عز وجل- أن الملك له والرسالة إليه يصطفي من يشاء ويؤتي الملك من يشاء ، وهو قوله : ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُواْ فِي الْأَسْبَبِ﴾ أي إن دعوا شيئاً من ذلك فليرتقوا في هذه الأسباب التي ذكرت»[٣] . وتفسير الأسباب عند قوله : ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة :١٦٦] .

قال ابن عباس[٤] في قوله : ﴿فَلْيَرْتَقُواْ فِي الْأَسْبَبِ﴾ يريد ملكوت السماوات يصعدون إليها .

وقال الكلبي[٥] : يقول في طرفها من سماء إلى سماء فليعلموا علم ذلك . وقال مقاتل : يعني الأبواب التي في السماء[٦] . وهو قول قتادة .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٢ .
(٢) تفسير مقاتل ١١٥ب .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٢ .
(٤) تفسير بن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٣٦ ، ورد نحوه في تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨١ . انظر الماوردي ٥/ ٧٩ .
(٥) انظر : الوسيط ٣/ ٥٤١ .
(٦) تفسير مقاتل ١١٥ب .

وقال أبو العالية[١] : التي تعرج فيه الملائكة .

وقال مجاهد : طرق السماء[٢] ، هذا قول المفسرين . وكل ما يوصلك إلى شيء من باب وطريق فهو سبب ، وأبواب السماء وطرقها أسبابها ، ومنه قول زهير :

ولو نالَ أسبابَ السماءِ بسلمِ[٣] .

وذكروا في معنى أمرهم بالارتقاء في الأسباب أقوالاً فاسدة ، والصحيح ما حكينا عن أبي إسحاق أولاً .

والمعنى أن الله وبَّخهم بحسدهم لمحمد ﷺ وإنكارهم تخصيص الله إياه بالنبوة ، فذكر أنهم لا يملكون خزائن رحمة ولا ملك السموات والأرض ، ثم قال : من كان له ملك شيء لم يتعذر عليه الإسراف عليه . وقال الفرَّاء : «معناه إذا لم يصدقوك وليسوا بقادرين على الصعود إلى السموات فما هم وأين يذهبون»[٤] . والمعنى ما ذكرنا لا ما ذكره الفرَّاء .

١١ . وقوله تعالى : ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ اختلفوا في تفسير هذه الآية ؛ فالأكثرون على أن هذا إخبار عن هزيمتهم ببدر ، وهو قول ابن عباس[٥] في رواية عطاء ، وهو قول قتادة ومقاتل .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٢٩ ، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٥ب ، والماوردي ٥/ ٧٩ .

(٣) عجز بيت من الطويل ، وصدره :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه

وهو لزهير في ديوانه ٣٠ ، والخصائص ٣/ ٣٢٤ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٦٧ ، واللسان (سبب) ١/ ٤٥٨ .

(٤) معاني الفرَّاء ٢/ ٣٩٩ .

(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس . انظر : القرطبي ١٥/ ١٥٣ .

قال قتادة[١] : أخبره الله وهو يومئذٍ بمكة سيهزم جند المشركين ، فجاء تأويلها يوم بدر .

وقال مقاتل[٢] : أخبر الله بهزيمتهم ببدر ، وعلى هذا القول هنالك إشارة إلى بدر ومصارعهم هناك .

﴿جُندٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف (وما) زائدة[٣] يقول : هم جند مهزوم هنالك . واختار الزَّجَّاج هذا القول فقال : «وعده الله نبيه النصر عليهم فقال جند»[٤] .

وقال الفرَّاء : «أي مغلوب عن أين يصعد السماء»[٥] . و﴿هُنَالِكَ﴾ على هذا إشارة إلى الارتقاء في السماء ، وذكرنا أن ﴿هُنَالِكَ﴾ يجوز أن يشار به إلى الزمان والمكان والمعاني عند قوله : ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران :٣٨] .

وقال عبدالله بن مسلم : «جند بمعنى حزب لهذه الآلهة» ، يقول : هم حزب عند ذلك مقموع ذليل ؛ أي عند هذه المحن وعند قولهم ؛ لأنهم لا يقدرون أن يدعوا لآلهتهم شيئاً من هذا ولا لأنفسهم ، والأحزاب سائر من تقدمهم من الكفار الذين تحزبوا على أنبيائهم ، يدل على أن المراد بالأحزاب هؤلاء قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ ، ثم قال بعد ما ذكرهم «أولئك الأحزاب ، فأعلمنا أن كفار قريش حزب من هؤلاء الأحزاب»[٦] .

---

(١) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٠ ، والماوردي ٥/ ٨٠ ، والبغوي ٤/ ٤٩ .

(٢) تفسير مقاتل ١١٥ب .

(٣) سبق تحقيق بزيادة الأحرف في القرآن ، وأنه قول فاسد .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٣ .

(٥) معاني القرآن ٢/ ٣٩٩ .

(٦) تأويل مشكل القرآن ٣٥١ .

١٢. وقوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ الأوتاد جمع وتد، يقال: تد الوتد واتد والوتد موتود، وفيه لغتان: وتُد ووتِد، فمن سكن التاء أدغمها في الدال فقال: ود، ثم إذا جمع قال: أوتاد، ويقال: وتد واتد أي رأس منتصب، ووتد فلان رجله في الأرض إذا أثبتها. ذكر ذلك كله الأزهري[١].
وكل شيء ثبت في الأرض كالجبل والسارية فهو وتد، ومنه قوله: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: ٧].

واختلفوا في معنى ذي الأوتاد، فالأكثرون على أن فرعون وصف بهذه الآية[٢] كانت له أوتاد يعذب الناس عليها. وهو قول ابن عباس[٣] في رواية عطاء وقول مجاهد[٤] ومقاتل[٥] وسعيد بن جبير[٦] وابن حيان[٧].

وهؤلاء اختلفوا في كيفية تعذيبه بالأوتاد، فقال مقاتل بن سليمان[٨] والكلبي[٩]: كان يمد الرجل بين أربعة أوتاد، يدا الرجل إلى ساريتين مستلقياً ورجلاه إلى ساريتين بين السماء والأرض فيترك حتى يموت.

---

(١) تهذيب اللغة (وتد) ١٤/ ١٤٨.
(٢) هكذا جاءت في النسخ، ويظهر أن هناك كلمة ساقطة ليستقيم الكلام تقديرها: (لأنه).
(٣) انظر: زاد المسير ٧/ ١٠٥.
(٤) انظر: البغوي بهامش تفسير الخازن ٦/ ٣٦.
(٥) انظر: زاد المسير ٧/ ١٠٥، ومجمع البيان ٨/ ٧٢٩.
(٦) انظر: القرطبي ١٥/ ١٥٤.
(٧) انظر: البغوي بهامش تفسير الخازن ٦/ ٣٦.
وأورده الطبري: هذا القول في تفسيره ٢٣/ ١٣١، ونسبه للسدي والربيع بن أنس، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ١٠٥، ونسبه لابن مسعود والحسن، والقرطبي ١٥/ ١٥٤، ونسبه للكلبي.
(٨) انظر: تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٥ب، والقرطبي ١٥/ ١٥٤، ومجمع البيان ٨/ ٧٢٩، والبغوي ٤/ ٥٠.
(٩) انظر: القرطبي ١٥/ ١٥٤، ومجمع البيان ٨/ ٧٢٩، والبغوي ٤/ ٥٠.

وقـــال مجاهد وابن حيان : كان إذا غضب على أحد مده على الأرض ، وأوتد يديه ورجليه ورأسه على الأرض[١] .

وقـــال عطاء عن ابن عباس : كان عدو الله يوتد المؤمنين في الأرض فيربطهم يعذبهم .

وقال الســـدي : كان يمد الرجل ويشده بالأوتاد ، فيرســـل عليه العقارب والحيات[٢] . وقال أبو صالح : كانت له أوتاد يذبح الناس عليها[٣] .

وقال سعيد بن جبير[٤] : كان له منارات يعذب الناس عليها .

وقيل في كيفية تعذيبه بالأوتاد أنه كان يشـــد من يريد تعذيبه أربعة أوتاد ، ثم يرفـــع صخرة عظيمة أعظم ما يكون فتلقى عليـــه[٥] . هذا كله قول من يقول إن أوتاد[٦] كانت للتعذيب .

وقال قتادة[٧] : سُـــمِّي ذا الأوتاد ؛ لأنه كانت له مظـــال وملاعب أو جبال وأوتاد تـــضرب فيلعب له تحتها وعليها بين يديه . وهـــو قول عطاء ، روى ذلك أيضاً عن ابن عباس[٨] .

---

(١) انظر : البغوي ٤/ ٥٠ ، وزاد المسير ٧/ ١٠٥ .

(٢) انظر : تفســـير الثعلبي ٣/ ٢٥٥ب ، والبغوي ٤/ ٥٠ ، وذكر هذا القول القرطبي ١٥/ ١٥٤ ، ونسبه لمقاتل والكلبي .

(٣) لم أقف عليه عن أبي صالح . انظر : القرطبي قد ذكر نحو هذا القول ولم ينسبه .

(٤) انظر : زاد المسير ٧/ ١٠٦ .

(٥) ذكر هذا القول الطبري ٢٣/ ١٣١ ، ونسبه للسدي .

(٦) الأســـلوب هنا غير مستقيم ، وهكذا ورد في النسخ ، ولعل الصواب أن يقال : إنها أوتاد أو يقال : إن أوتاده كانت للتعذيب .

(٧) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٠ ، والماوردي ٥/ ٨١ .

(٨) ذكر هذا القول الطبري ٢٣/ ١٣٠ ، ونسبه لابن عباس من طريق سعيد بن جبير ، والماوردي ٥/ ٨١ ، والقرطبي ١٥/ ١٥٤ عن ابن عباس وقتادة وعطاء .

وقال القرظي[١] : يعني ذا البناء المحكم . وهو قول الضحاك[٢] . وأصل هذا أن البيت من بيوت العرب إنما يقوم ويثبت بالأوتاد ، فكلما كانت أوتاده أكثر كان أشد ثباتاً لا يلوي به الريح ، ثم قيل في كل شيء وصف بالثبات : ذو الأوتاد ، حتى قالوا عن ثابت الأوتاد ، قال الأسود[٣] :

في عِزٍّ ثابِتِ الأَوتادِ[٤] .

وإلى هذا المعنى ذهب من قال في ذي الأوتاد أنه عبارة عن ثبات مملكته وطول مدته[٥] . وقال ابن عباس في رواية عطية : والجنود الجموع الكثيرة[٦] . وهذا يحتمل وجهين ؛ أحدهما : أن الجنود سميت أوتاداً ؛ لأنهم يقوون أمره ، ويشددون مملكته كما يقوي الوتد البناء ، والثاني : أن الجنود تحتاج لمضاربها إلى الأوتاد ، وصار عبارة عن الجيش الكثير .

---

(١) انظر : زاد المسير ٧/ ١٠٥ .

(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣١ ، والماوردي ٥/ ٨١ ، والقرطبي ١٥/ ١٥٤ .

(٣) الأسود بن يَعْفُر النهشلي الدارمي التميمي ، تقدمت ترجمته .

(٤) هذا عجز بيت من الكامل وصدره :

ولَقَدْ غَنَوا فيها بِأَنْعُم عَيشِهِ

وهو للأسود بن يعفر في المفضليات ٤٤٩ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٧٧ ، والدر المصون ٣/ ٣٠٦ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٧٠ .

(٥) ويروى هذا القول عن ابن عباس والضحاك والقرظي ، وهو اختيار ابن قتيبة .
انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٥ب ، والبغوي ٤/ ٤٩ ، وزاد المسير ٧/ ١٠٥ .

(٦) انظر : البغوي ٤/ ٥٠ ، وزاد المسير ٧/ ١٠٦ .

١٣. قولــه تعــالى : ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ معنى الكلام في تفســيره واختلاف القراءة فيه في سورة الشعراء[١] .

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ يريد الذين تحزَّبوا على أنبيائهم .

١٤. قولــه تعــالى : ﴿إِن كُلٌّ﴾ ؛ أي ما كل منهــم . ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ فوجب عليهم عقابي بالتكذيب .

١٥. وقوله تعالى : ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال ابن عباس[٢] والمفسرون[٣] : يعني كفار مكة ، ودلَّ كلام بعضهم على أن هذا إخبار عنهم بعد إهلاكهم ، يقول : ماينظرون بعد أن أصيبوا إلا صيحة القيامة . ودلَّ كلام بعضهم على أن هذا إخبار عن إحيائهم ، قال مقاتل[٤] : متى هذا العذاب ، فأنزل الله ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ . وعــلى هــذا المعنى أنهم يقعــون في العذاب إذا ارتفعت الصيحة بالبعث ، ولصحة وقوعها صاروا كأنهم ينتظرونها .

قولــه : ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ وروي عن ابن عبــاس أنها النفخة الأخيرة[٥] . وهو قول الكلبي[٦] .

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ آية ١٧٦ ، وقال : الأيك شجر الدوم التي بمدين . وقال مقاتل : كان أكبر شــجرهم الدوم وهو المقل ، قــرأ الحجازيون : أصحاب اليكة هنا وفي (ص) بغير همزة والهاء مفتوحة . ثم استطرد في ذكر القراءات ، ونقل كلاماً طويلاً عن أبي علي . انظر : الحجة ٥/ ٣٦٧ .

(٢) تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨١ .

(٣) انظر : الطبري ٥٣/ ١٣٢ ، والبغوي ٤/ ٥٠ ، والقرطبي ١٥/ ١٥٥ ، وزاد المسير ٧/ ١٠٧ .

(٤) تفسير مقاتل ١١٦أ .

(٥) تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨١ .

(٦) انظر : زاد المسير ٧/ ١٠٧ .

وروى عنه أنها النفخة الأولى[١] . وهو قول مقاتل[٢] ، والأول أقرب ؛ لأن النفخة الأخيرة هي للبعث ، والثانية غير بعيد ؛ لأنها من أشراط قيام الساعة .

وقوله : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ قرئ بالضم ، واختلفوا في معنى الفَواق والفُواق ، فأكثر أهل اللغة على أن معناهما واحد ، قال ابن الأعرابي : «الفُواق بين الحلبتين وهو السكون : وقال ويجوز فيه الفتح»[٣] .

وقال أبو إسحاق : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ وفُواق بضم الفاء وفتحها أي «ما لها من رجوع ، والفواق ما بين حلبتي الناقة ، وهو مشتق من الرجوع أيضاً ؛ لأنه يعود اللبن إلى الضرع بين الحلبتين ، وأفاق من مرضه ؛ أي رجع إلى الصحة»[٤] .

وقال أبو عبيدة : «ما لها من فواق بفتح الفاء من راحة . ومن قال : فُواق ، جعله من فواق الناقة ما بين الحلبتين ، قال : وقال قوم هما واحد بمنزلة جُمَام المكوك[٥] وجَمَامُه ، وقُصَاصُ الشعر وقَصَاصُه»[٦] .

وقال الليث : (فواق الناقة رجوع اللبن في ضرعها بعد حلبها ، تقول العرب : ما أقام عنده فواق ناقة ؛ أي قدر رجوع اللبن إلى الضرع»[٧] .

---

(١) لم أقف عليه عن الكلبي . انظر : تفسير كتاب الله العزيز ٤/ ٩ فقد ذكر القول ولم ينسبه .

(٢) تفسير مقاتل ١١٦أ .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (فاق) ٩/ ٣٣٧ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٣ .

(٥) كذا في الأصل المكوك بالكاف ، وفي مجاز القرآن : المكوك باللام .
والمكوك كما جاء في تهذيب اللغة ٩/ ٤٦٨ مادة (مكَّ) : وأصل هذا مأخوذ من مكَّ الفصيل ما في ضرع الناقة وامتكَّه ، إذا لم يبق فيه من اللبن شيئاً . والمكوك : طاس يشرب به . وفي مادة (مكل) ١٠/ ٢٦٨ : المكلُ : اجتماع الماء في البئر ، وقال الليث : مكلت البشر إذا اجتمع الماء في وسطها وكثُر ، وهي المكلَة ، وبئر مَكُول وجَمَّةٌ مَكُول . وبهذا يظهر أن رواية اللام مكول هي الوجه .

(٦) مجاز القرآن وإعرابه ٢/ ١٧٩ .

(٧) انظر : تهذيب اللغة (فاق) ٩/ ٣٣٨ .

وبعضهم يقول : فواق الناقة بالفتح وهو اسم من الإفاقة يقام مقام المصدر كما يقال : أجاب جواباً وأصاب صواباً بمعنى إجابة وإصابة[١] . هذا كلام أهل اللغة ، وهو ما ذكروا أن الفواق والفواق أسماء من الإفاقة ، والإفاقة تكون بمعنى الرجوع والسكون كإفاقة المريض ، إلا أن الفواق بالفتح يجوز أن يقام مقام المصدر ، والفواق بالضم اسم من إفاقة الناقة إذا رجعت فيقتها وهي درتها ، ويقال أيضاً كذلك الوفاق الذي يعود فيه اللبن إلى الضرع فواق .

وقال أحمد بن يحيى : «الفواق الرجوع ، يقال : أفاقت الناقة إذا رجع اللبن في ضرعها ، وأفاق الرجل من المرض منه»[٢] .

فأما التفسير ، فروى أبو هريرة عن النبي ﷺ في هذه الآية قال : «يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الفزع ، قال : ويأمر فيمدها ويطولها ، وهي التي يقول : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾»[٣] .

وهذا يحتمل معنيين ؛ أحدهما : ما لها سكون . الثاني : ما لها رجوع . والمعنى ما تسكن تلك النفخة ولا ترجع إلى السكون ، ويقال لكل من دام على شيء : لا يفيق منه ولا يستفيق ، ومنه قول الأعشى :

لا يستفيقون منها وهي راهنةٌ إلا بِهَاتٍ وأن علّوا وإن نَهِلُوا[٤]

---

(١) انظر : تهذيب اللغة ٩/ ٣٣٨ ، واللسان (فوق) ١٠/ ٣١٨ .

(٢) لم أقف على هذا القول عن ثعلب . انظره غير منسوب في شرح أبيات المنطق للسيرافي ٣٧٧ ، ومقاييس اللغة (فوق) ٤/ ٤٦١ ، والمحيط في اللغة (فوق) ٦/ ٤٠ .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري : في تفسيره ٢٣/ ١٣٢ ، والقرطبي في تفسيره ١٥/ ١٥٧ .

(٤) البيت من البسيط ، وهو للأعشى في ديوانه ٥٩ ، واللسان (رهن) ١٣/ ١٩٠ ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (رهن) ٦/ ٢٧٤ .
والعلل : الشرب الثاني ، والنهل : الشرب الأول ، وراهنة ؛ أي دائمة ، فهو يقول : إنهم يدعون إلى الشرب ، ولا يفيقون من السكر إلا ليقولوا هاتِ سواء كان الشرب لأول مرة أو كرَّروه .

أي لا يرجعون منها بل يواطئون ويداومون ، قال مجاهد : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ رجوع[١] . والرجوع محتمل ما ذكرنا من الرجوع إلى السكون ، ويحتمل أنه لا يرد فيكون له رجوع ، وعلى هذا يدور كلام المفسرين .

قال قتادة[٢] ، والضحاك[٣] : ليس لها مثنوية[٤] .

وقال الوالبي : ترداد[٥] .

وقال مقاتل : مرد ولا رجعة[٦] .

وعن ابن عباس : من ارتداد ولا رجوع[٧] . وكل هذا معنى وليس بتفسير ، أرادوا أن تلك الصيحة إذا جاءت لا ترد ولا ترجع ، والمعنى هو الأول ؛ لأنها إذا ردَّت سكنت وردُّها سكونها . فإذاً معنى قوله : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ ؛ أي سكون ، بمعنى أنها إذا جاءت لا تسكن حتى يبعثوا [وينجز][٨] لهم ميعاد العذاب .

١٦. قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ اختلفوا في القط على قولين : فقال ابن عباس : أي حظاً من العذاب والعقوبة[٩] .

---

(١) تفسير مجاهد ٥٤٨ .
(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٣ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٨٦ ، والقرطبي ١٥/ ١٥٦ .
(٣) انظر : الثعلبي ٣/ ٢٥٥ب ، والبغوي ٤/ ٥٠ ، والوسيط ٣/ ٥٤٢ .
(٤) المعنى : ليس لها تكرار ولا تثنية .
(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٢ ، والثعلبي ٣/ ٢٥٥ب .
(٦) تفسير مقاتل ١١٦أ .
(٧) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٢ ، والثعلبي ٣/ ٢٥٥ب ، وزاد المسير ٧/ ١٠٧ .
(٨) ما بين المعقوفين طمس في (ب) .
(٩) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٤ ، والماوردي ٥/ ٨٢ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٣١ .

وقال قتادة : نصيبـــاً من العذاب[١] . وهو قول مجاهد في رواية ابن أبي نجيح والحســـن قالوا : عذابنا وعقوبتنا ، يريدون نصيبنا من العذاب[٢] . والنصيب من العذاب ، عذاب . وأصل معنى القط في اللغة : النصيب ، واشتقاقه من قططت ؛ أي قطعت ، والنصيب إنما هو القط من الشيء[٣] . وذكر ذلك أبو إسحاق[٤] .

قال عطاء : نزلت في النضر قال : اللهم إن كان هذا هو الحق الآية ، فاستعجل العذاب ، فأنزل الله : ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾[٥] .

وقال سعيد بن جبير : لما ذكر لهم ما في الجنة اشتهوا ما فيها ، فقالوا : عجل لنا قطنا ؛ أي نصيبنا في الدنيا من الجنة[٦] .

قال السدي : قالوا أرنا منازلنا في الجنة ، وعجل لنا نصيبنا منها[٧] .

---

(١) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٤ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٣١ ، والقرطبي ١٥/ ١٥٧ .

(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٤ ، ومعاني القرآن : للنحاس ٦/ ٨٧ ، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٦/ أ .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (قط) ٨/ ٢٦٤ ، واللسان (قطط) ٧/ ٣٨٠ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٣ .

(٥) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٦أ ، والبغوي ٤/ ٥٠ . وأورده السيوطي في الدر المنثور ٧/ ١٤٨ ، وعزاه لعبد بن حميد عن عطاء .

(٦) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٥ ، والثعلبي ٣/ ٢٥٦أ ، والبغوي ٤/ ٥٠ .

(٧) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٥ ، والماوردي ٥/ ٨٢ ، والقرطبي ١٥/ ١٥٧ .

القول الثاني في القط : الكتاب ، وهو قول أبي العالية[١] ، ومقاتل[٢] وابن عباس في رواية عطاء[٣] ، واختيار الفرَّاء[٤] ، وأبي عبيدة[٥] ، وابن قتيبة[٦] .

قال أبو عبيدة : «وأنشد للأعشى :

ولا الملكُ النعمانُ يومَ لقيتهُ نقصه[٧] يعطي القطوطَ ومابق

يعني : كتب الجوائز (ويأفقُ)[٨] يُفْضل ويعلو»[٩] .

وقال الفرَّاء : القط الصحيفة المكتوبة . قال : (والقط في كلام العرب الصد[١٠] هو الحظ)[١١] .

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٦أ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٣١ ، وأورده المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٤٣ .

(٢) تفسير مقاتل ١١٦أ .

(٣) لم أقف عليه عن ابن عباس من رواية عطاء ، ولكن ذكر بعض المفسرين هذا القول من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٦أ ، والبغوي ٤/ ٥٠ .

(٤) معاني القرآن ٢/ ٤٠٠ .

(٥) مجاز القرآن ٢/ ١٧٩ .

(٦) تفسير غريب القرآن ٣٧٨ .

(٧) هكذا ورد في النسخ ، وهو خطأ ، والصَّواب :

ولا الملك النعمان يوم لقيتُه بإمَّتهُ يعطى القطوط ويأفِقُ

وهو من الطويل ، للأعشى في ديوانه ٢١٩ ، وتهذيب اللغة ٨/ ٢٦٤ ، ٩/ ٣٤٣ ، وكتاب الجيم ٣/ ٦٦ ، وتاج العروس (قطط) ٢٠/ ٤١ .

الإمَّة : النعم ، والقطوط : الصكوك والكتب ، يقول : لقد لقيت النعمان في نعمته يصرف العطاء بين الناس ، فيفضل بعضهم على بعض ، ويعطيهم صكوكهم بما قسم لهم من الجوائز .

(٨) ما بين المعقوفين غير واضح في النسخ .

(٩) مجاز القرآن ٢/ ١٧٩ .

(١٠) هكذا في النسخ ، والصواب : (الصك) .

(١١) معاني القرآن ٢/ ٤٠٠ .

قال أبو العالية[١] ومقاتل[٢] : لما نزل في الحاقة ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الحاقة :١٩] ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقة :٢٥] قالت قريش : زعمت يا محمد أنا نؤتى كتابنا بشمالنا نقرأه ، فعجل لنا قطنا أي عجله لنا في الدنيا قبل يوم الحساب ، يقولون له ذلك تكذيباً واستهزاء ، ونحو هذا ذكر الفرَّاء[٣] وابن قتيبة[٤] في سبب النزول .

وأصل القط في اللغة ما ذكرنا ، ثم سُمِّيت كتب الجوائز قطوطا والصحيفة قط ؛ لأنهم كانوا يكتبون الأنصباء من العطايا في الصحائف والصكوك فقيل لها قطوط ؛ لأن فيها أنصباء الناس ويقال : أخذ فلان قطه إذا أخذ كتابه الذي كتب له بجائزته ونصيبه ، ثم سميت الكتب قطوطا وإن لم تكن للصلة والجائزة .

قال عطاء عن ابن عباس[٥] : عجل لنا قطنا يريد حسابنا ، ذهب إلى المعنى وهو يريد كتاب الحساب .

١٧ . وقوله تعالى : ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ قال ابن عباس : اصبر يا محمد على ما يقولون من تكذيبك[٦] . وقال مقاتل[٧] : يعزي النبي ﷺ على تكذيبهم إياه .

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٦أ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٣١ .

(٢) تفسير مقاتل ١١٦أ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٤٠٠ .

(٤) تفسير غريب القرآن ٣٧٨ .

(٥) لم أقف عليه عن عطاء عن ابن عباس . وذكر بعض المفسرين هذا القول عن الضحاك عن ابن عباس . انظر : زاد المسير ٧/ ١٠٩ .

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس . انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٦ ، والبغوي ٤/ ٥١ ، وبحر العلوم ٣/ ١٣١ .

(٧) تفسير مقاتل ١١٦أ .

وقال الكلبي : كانوا يستعجلون رسول الله ﷺ فيقولون : عجل لنا قطنا ، فنزل : ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ ، ثم أمر بقتالهم بعد فنسخت هذه الآية[١] .

قوله تعالى : ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ﴾ ؛ أي اذكر لقومك . قاله ابن عباس[٢] .

وقال أهل المعاني[٣] : أمر بذكر داود ترغيباً في الضمير المأمور به بأن له فيه من إحسان الله إليه على نحو إحسانه لداود ، ولكي يتقون[٤] على الصبر بذكره قوة داود في العباد .

ونحو قوله[٥] : ﴿ذَا ٱلۡأَيۡدِ﴾ قال ابن عباس والمفسرون : يريد ذا القوة في العبادة وفي طاعة الله[٦] . والكلام في تفسير الآية قد تقدم عند قوله : ﴿وَأَيَّدۡنَٰهُ﴾ .

قال أبو علي : وكانت قوة داود على العبادة أتم قوة ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وذلك أشد الصوم ، وكان يصلي نصف الليل[٧] .

---

(١) انظر : الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٩١ ، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه لابن البارزي ٤٦ .

(٢) تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨١ .

(٣) لم أقف على هذا القول عند أحد من أهل المعاني .

(٤) هكذا جاءت في النسخ ، ولعل الصواب : (يتقوى) .

(٥) هكذا جاءت في النسخ ، ولعل الصواب : (ومعنى قوله) .

(٦) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٦ ، والسمرقندي ٣/ ١٣١ ، والماوردي ٥/ ٣٨ ، والبغوي ٤/ ٥١ .

(٧) لم أقف على قول أبي علي ، وهذا القول قد جاء عن الصادق المصدوق ﷺ ، ففي الحديث المتفق عليه عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : «أحبُّ الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود ، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، ويصوم يوماً ويفطر يوماً» . أخرجه البخاري في صحيحه ، في الصلاة ، باب من نام عند السَّحَر ١/ ٣٨٠ رقم ١٠٧٩ ، وفي كتاب الأنبياء ، باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود ٣/ ١٢٥٧ رقم ٣٢٣٨ ، وأخرجه مسلم في كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر لمن أضرَّ به أو فوَّت به حقاً ٢/ ٨١٢ رقم ١١٥٩ . واللفظ للبخاري .

وقولـه : ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قـال ابن عبـاس : راجع عن كل ما يكـره الله إلى ما يحب[١] . وقال مجاهد : راجع عن الذنوب[٢] .

وقال الكلبي : مقبل إلى طاعة الله[٣] .

وقال قتـادة ومقاتل : مطيع[٤] . وهذا معنى ، والتفسـير ما قاله ابن عباس ومجاهد .

١٨. قولـه تعـالى : ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ قـال ابن عباس : يصلين معه[٥] .

وقال مقاتل : كان داود ذاكراً لله فذكرت[٦] الجبال معه ، وداود يفقه تسـبيح الجبال[٧] ، وهذا كقوله : ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ [الأنبياء :٧٩] ، وقـد مـرَّ ، وكقولـه : ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سـبأ :١٠] . وقوله : ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ قال أبو إسـحاق : «يقال شرقت الشـمس إذا طلعـت وأشرقت إذا أضاءت ، وقيل : هما بمعنى والأول أكثر»[٨] .

قال ابن عباس : يريد صلاة الفجر يعني وقتها[٩] .

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٦أ .

(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٦ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٨٩ ، والماوردي ٥/ ٨٤ .

(٣) انظر : تفسير كتاب الله العزيز ٤/ ١٠ .

(٤) انظر : الطـبري ٢٣/ ١٣٧ ، وبحر العلوم ٣/ ١٣١ ، وأورده السـيوطي في الدر ٧/ ١٤٩ عن قتادة وعزاه لعبد بن حميد ، تفسير مقاتل ١١٦أ .

(٥) أخرجه الطبري : في تفسيره ١٧/ ٥٤ ، والقرطبي ١١/ ٣٢٠ عن قتادة ، ولم أقف عليه عن ابن عباس .

(٦) في (ب) : (ذكرت) ، سقط الفاء .

(٧) تفسير مقاتل ١١٦أ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٤ .

(٩) لم أقف عليه .

وقال الكلبي : غدوة وعشية[١] .

وروى العطاء أن عطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني عن ابن عباس : أنه فسر الإشراق هاهنا بوقت صلاة الفجر ، وسماها صلاة الإشراق ، وجعل الإشراق المذكور في هذه الآية أصلاً لصلاة الضحى[٢] . وهو موافق لما ذكر في اللغة من أن الإشراق إضاءة الشمس لا طلوعها[٣] .

١٩. قوله تعالى : ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ معطوف على الجبال كأنه وسخرنا الطير محشورة . قال ابن عباس : كان داود إذا سبح جاوبته الجبال واجتمعت إليه الطير فسبحت معه ، واجتماعها إليه كان حشرها[٤] .

وقال الكلبي : والطير تأتيه فتسبح معه ، فهذا حشر الطير[٥] . والمعنى : سخرنا الطير مجموعة إليه لتسبح لله معه . وهذا المعنى أراده قتادة ؛ حيث قال في تفسير محشورة : مسخرة[٦] .

قوله : ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال الكلبي[٧] مقاتل[٨] : كل الطير له مطيع . والمعنى كل رجاع إلى طاعته وأمره ، وإنما قيل[٩] دون إليه ؛ لأنه أريد بهذا الآب الطاعة

---

(١) ذكره المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٤٤ ، ولم أقف عليه عند غيره .

(٢) انظر : الثعلبي ٣/ ٢٥٦أ ، والبغوي ٤/ ٥١ .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (شرق) ٨/ ٣١٧ ، وعمدة الحفاظ (شرق) ٢/ ٣٠٣ .

(٤) ذكره المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٤٤ ، والقرطبي ١٥/ ١٦١ .

(٥) لم أقف عليه عن الكلبي . انظر : زاد المسير ٧/ ١١١ .

(٦) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٨ ، وأورده السيوطي في الدر ٧/ ١٥٣ ، وعزاه لعبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير كلهم عن قتادة الدرر .

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي ، وهذا القول في تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨١ .

(٨) تفسير مقاتل ١١٦أ .

(٩) هكذا في النسخ ، ولعل هناك كلمة ساقطة ويكون الكلام هكذا : (وإنما قيل له من دون إليه) .

فكأنه قيل : له مطيع أي بالتسبيح معه . وبهذا قال السدي[١] : كلٌّ له أواب أي مسبح له .

٢٠. قوله تعالى : ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير : كان يحرسه في كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل ، فإذا أصبح قيل : ارجعوا فقد رضي عنكم نبي الله[٢] .

وقال الكلبي : كان يحرس محراب داود في كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفاً من بني إسرائيل[٣] . ونحو هذا قال مقاتل[٤] والفرَّاء[٥] والزَّجَّاج[٦] .

وقال جويبر عن رجل من أهل الشام : أربعون ألف مسلم يحرسونه كل ليلة[٧] .

وقال السدي : كان من تقوية ملكه أنه كان يحرس محرابه كل يوم أربعة آلاف[٨] . وعلى هذا معنى الآية : قوينا ملكه بالحرس والجنود . قالوا : وكان أشد ملوك أهل الأرض سلطاناً[٩] .

وروى عكرمة عن ابن عباس : أن رجلاً استعدى داود على رجل أخذ منه بقرة ، فأنكر المدعى عليه ، فسأل داود المدعى بينة فلم يقمها ، فرأى داود في منامه

---

(١) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٨ ، وزاد المسير ٧/ ١١١ .
(٢) انظر : القرطبي ١٥/ ١٦٢ ، والبغوي ٤/ ٥١ ، ومفاتيح الغيب ٢٦/ ١٨٧ ، وزاد المسير ٧/ ١١١ .
(٣) انظر : بحر العلوم ٣/ ١٣١ ، وأورده ابن كثير ٤/ ٣٠ عن بعض السلف .
(٤) تفسير مقاتل ١١٦أ .
(٥) معاني القرآن ٢/ ٤٠١ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٤ .
(٧) أورده أبو حيان في البحر ٧/ ٣٧٤ ، ولم ينسبه .
(٨) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٨ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٩١ ، وابن كثير ٤/ ٣٠ .
(٩) هذا القول ينسب لابن عباس . انظر : الثعلبي ٣/ ٢٥٦ب ، والبغوي ٤/ ٥١ .

أن الله يأمـــره أن يقتل المدعى عليه ، فتثبـــت داود ، فقال : هو منام . فأتاه الوحي بعد ذلك أن يقتله ، فأحضره وأعلمه أن الله -عز وجل- أمر بقتله ، فقال المدعى عليـــه : إن الله -عز وجل- ما أخذني بهذا الذنب ، وإني كنت قتلت أبا هذا غيلة ، فقتله داود ، فذلك مما عظَّم وشدَّد ملكه[١] .

قولـــه : ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء : يريد المعرفة بكل ما حكم[٢] .

وعنه أيضاً في رواية الكلبي عن أبي صالح : النبوة[٣] . وفي رواية سعيد :هي الزبور[٤] . وقال مقاتل : الفهم والعلم[٥] .

قوله : ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ الأكثرون على أنه الشـــهود والأيمان[٦] ، البينة على المدعـــي واليمين على من أنكر ؛ لأن القطع والفصل في الحكم إنما يقع بهذا ، وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وعلي ابن أبي طالب[٧] .

---

(١) هـــذا الأثر ذكره بعض المفسرين ، فقد أخرجه ابن جرير في تفســـيره ٢٣/ ٨٨ ، والثعلبي في تفســـيره ٣/ ٢٥٦/ ب ، والنحـــاس في معاني القرآن له ٦/ ٩١ ، والبغوي ٤/ ٥١ ، وأورده الســـيوطي في الدر ٧/ ١٥٣ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، مع اختلاف في الألفاظ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) هذا القـــول لم أقف عليه عن ابن عباس من طريق الكلبي عن أبي صالح ، وهو في تفســـير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨١ ، وأورده المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٤٥ ، وأكثر المفسرين يذكرون هذا القول عن السدي ، انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٩ ، والماوردي ٥/ ٨٤ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٩٢ ، والقرطبي ١٥/ ١٦٢ ، وزاد المسير ٧/ ١١١ .

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس ، وقد ذكر هذا القول غير منسوب : أبو حيان في البحر ٧/ ٣٧٤ .

(٥) تفسير مقاتل ١١٦أ .

(٦) ويروى هذا القول عن شريح والشـــعبي وقتادة كما في الطبري ٢٣/ ١٤٠ ، وعن قتادة والحســـن كما في بحـــر العلوم ٣/ ١٣٢ ، ولعلي بن أبي طالب في تفســـير الثعلبي ٣/ ٢٥٦ب ، وله -رضي الله عنه- ولأبي بن كعب ومجاهد وعطاء بن أبي رباح كما في البغوي ٤/ ٥٢ .

(٧) انظر : المصادر السابقة .

والخطاب على هذا القول هو خطاب الخصوم ومراجعتهم الكلام في الخصومة ، أعطى الله فصل ذلك بالشهود والأيمان .

وقال ابن عباس في رواية عطاء : يفصل بين الخصمين[١] . وهذا قول الحسن[٢] وابن مسعود[٣] ومقاتل[٤] قالوا : هو العلم بالقضاء وفصله والفهم فيه . وهو قول قتادة[٥] ، ورواية ليث عن مجاهد[٦] . وقالوا : كان داود لا يتعتع في القضاء بين الناس[٧] .

وعن ابن عباس أيضاً أنه قال في فصل الخطاب : هو بيان الكلام[٨] .

وقال علي بن أبي طالب : هو سلسلة أعطيها داود ، فيها فصل الخطاب وقصتها مشهورة[٩] .

---

(١) ذكر الطبري : نحو هذا القول عن ابن عباس من طريق محمد بن سعد عن أبيه عن عمه عن أبيه عن أبيه ، قال ابن عباس في معنى هذه الآية : أعطي الفهم الطبري ٢٣/ ١٣٩ . وذكر غير واحد من المفسرين هذا القول الذي ذكره الطبري : عن ابن عباس مباشرة . انظر : الماوردي ٥/ ٨٤ ، وزاد المسير ٧/ ١١١ .

(٢) انظر : معاني القرآن للنحاس ٦/ ٩٢ ، والماوردي ٥/ ٨٤ ، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٦ب .

(٣) انظر : الثعلبي ٣/ ٢٥٦ب ، والبغوي ٤/ ٥٢ ، والقرطبي ١٥/ ١٦٢ .

(٤) تفسير مقاتل ١١٦أ ، وانظر : المصادر السابقة .

(٥) انظر : معاني القرآن للنحاس ٦/ ٩٣ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٣٢ .

(٦) انظر : الطبري ٢٣/ ١٣٩ ، وأورده السيوطي في الدر ٧/ ١٥٤ عن مجاهد ، وعزاه لابن جرير وابن المنذر .

(٧) وينسب هذا القول لابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل وأبي عبدالرحمن السلمي ، ورواية عن ابن عباس كما في تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٦ب .

(٨) انظر : الثعلبي ٣/ ٢٥٦ب ، والبغوي ٤/ ٥٢ ، والقرطبي ١٥/ ١٦٢ .

(٩) لم أقف على هذا القول ولا على تلك القصة .

وروى الشعبي عن زياد[١] قال : فصل الخطاب الذي أعطي داود عليه السلام : أما بعد[٢] . وهو أول من قالها [قال فعلت معنى أما بعد أما بعد ما مضى من الكلام][٣] . وعلى هذا قيل لهذا اللفظ فصل الخطاب ؛ لأن الخطاب يفصل به بعضه من بعض[٤] .

٢١. قوله تعالى : ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ الخصم مصدر خصمته أخصِمهُ خصماً ، ثم يسمى به فلا يثنى ولا يجمع ، فيقال : هما خصم ، وهم خصم كما يقال : هما عدل وهم عدول ، والمعنى : ذو خصم وذووا خصم[٥] . وأريد بالخصم هاهنا ملكان تصوَّرا في صورة رجلين متخاصمين .

قال ابن عباس في هذه الآية : يريد قد أتاك جبريل وميكائيل[٦] .

وقال مقاتل : بعث الله إلى داود ملكين جبريل وميكائيل ليستنقذه[٧] بالتوبة ، فأتياه في المحراب[٨] ، وذلك قوله : ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ .

---

(١) زياد بن عياض الأشعري ختن أبي موسى الأشعري ، روى عن عمر والزبير .
انظر : التاريخ الكبير ٣/ ٣٦٥ رقم الترجمة ١٢٤٠ ، والطبقات الكبرى ٦/ ١٥١ .

(٢) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٦/ ب ، وأورد هذا القول ابن جرير في تفسيره ٢٣/ ١٤٠ عن الشعبي ، الماوردي ٥/ ٦٤ .

(٣) ما بين المعقوفين كلام يظهر أنه زائد ، قد يكون وهم من الناسخ والله أعلم .

(٤) يقول الزمخشري في الكشاف ٣/ ٣٢١ : لأنه يفتتح إذا تكلم في الأمر الذي له شأن بذكر الله وتحميده ، فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله : أما بعد .

(٥) انظر : مفردات القرآن (خصم) ١٤٩ ، وتهذيب اللغة (خصم) ٨/ ١٥٤ .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) في النسخ بلا نقط ، والكلمة غير واضحة ، والتصحيح من تفسير مقاتل ١١٦ب .

(٨) تفسير مقاتل ١١٦ب .

قال الليث : «تسوَّرت السور تسوُّراً إذا علوته ، وكذلك سرت الحائط سوراً ، قال الراجز[١] :

سرت إليه في أعالي السور»[٢]

وإنما قال : تسوَّروا والخصم اثنان ؛ لأنه على مذهب من يجعل الاثنين جماعة كقوله تعالى : ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم :٤] ، ونظائره كثيرة ، وقد مرت في مواضع . وتفسير المحراب قد سبق في سورة آل عمران وسبأ[٣] ، وهو هاهنا يحتمل معنيين ؛ أحدهما : أنه أريد بالمحراب البيت الرفيع كالغرفة .

قال أبو إسحاق : «والمحراب هاهنا كالغرفة ، وتسوروا يدل على علو»[٤] .

وقال غيره[٥] : المحراب هاهنا معناه أشرف موضع ، وكان داود إذ ذاك في يوم عبادته قد قام في محرابه للتعبد . ومعنى : تسوَّروا المحراب : أتوه من سوره

---

(١) عجز بيت من الرجز وصدره :

ورُبَّ ذي سرادق محجورِ

وهو لرؤبة في ديوانه ١/ ٣٤١ ، والكتاب ٤/ ٥١ ، وكتاب العين ٧/ ٢٨٩ ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٣/ ٤٨ .

(٢) انظر : تهذيب اللغة (سور) ١٣/ ٤٩ ، وذكر ابن منظور في اللسان (سور) ٤/ ٣٨٦ كلام الليث ولم ينسبه له .

(٣) في [سورة آل عمران : آية ٣٧] عند قول تعالى : ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .

وفي [سورة سبأ : آية ١٣] ، عند قوله تعالى : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٥ .

(٥) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٨٠ .

وهو أعلاه ، والتسوُّر الإتيان من جهة السوَّر ، تسور فلان الدار إذا أتاها من قبل سورها[١] .

٢٢. قوله تعالى : ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ قال الفرَّاء : «قد يجاب بإذ مرتين ويكون معناها[٢] كالواحد ، كقولك : ضربتك إذ دخلت عليَّ إذ[٣] اجترأت عليَّ ، فيكون الدخول هو الاجتراء ، ويكون أن يجعل أحدهما على مذهب لما ، فكأنه قال : إذ تسوَّروا المحراب لما دخلوا»[٤] .

وقوله : ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ قال مقاتل : «لما رآهما داود قد تسوَّروا المحراب فزع فقال في نفسه : لقد ضاع ملكي حين يدخل عليَّ بغير إذن»[٥] .

وقال أبو إسحاق : «فزع لأنهم أتوه من غير مأتى الخصوم وفي غير وقتهم ، وفي وقت لم يأذن فيه أن يدخل عليه أحد ، فأنكر ذلك وفزع»[٦] .

وقال مقاتل : فلما فزع قال أحدهما لداود : لا تخف[٧] .

وقال محمد بن إسحاق : «بعث الله إليه وهو في محرابه ملكين يختصمان إليه ؛ مثلاً ضربه الله له ولصاحبه فلم يرع داود لأيهما[٨] واقفين على رأسه في محرابه ،

---

(١) انظر : اللسان (سور) ١٣/ ٣٨٦ .
(٢) هكذا في النسخ ، وعند الفرَّاء كما في معاني القرآن ٢/ ٤٠١ : (معناهما) .
(٣) هكذا في النسخ ، وعند الفرَّاء كما في معاني القرآن ٢/ ٤٠١ : (إذ) ، وهو الصواب .
(٤) معاني القرآن ٢/ ٤٠١ .
(٥) تفسير مقاتل ١١٦أ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٥ .
(٧) تفسير مقاتل ١١٦أ .
(٨) هكذا جاءت في النسخ ، وهو تصحيف ، والصواب : (إلا وهما) .

فقال : ما أدخلكما عليَّ ؟ قالا : لا تخف ، لم ندخل لبأس ولا ريبه ، خصمان بغى بعضنا على بعض ، فجئناك لتقضي بيننا»[١] .

قال الفرَّاء : رفعت خصمان بإضمار نحن خصمان ، والعرب تضمر للمتكلِّم والمكلِّم[٢] المخاطب ما يرفعه ، من ذلك أن تقول للرجل أذاهب أخاه أمنطلق ، وأكثر ما يكون ذلك في الاستفهام ، والمعنى أأنت ذاهب ، وقد يكون في غير الاستفهام ، فقوله : ﴿خَصْمَانِ﴾ من ذلك . ويقول المتكلم : أواصلكم -إن شاء الله- ومحسن إليكم ؛ أي وأنا محسن إليكم ، وأنشد لحميد بن ثور :

وقولا إذا جاوزتما أرضَ عامرٍ
وجاوزتما الحيينِ نهداً وخثعما

نزيعان[٣] من جرمِ بن ريَّان إنهم
أبوا[٤] أن يميروا في الهواهرِ محجَما[٥]

(١) أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره ١/ ٤٨٢ نحو هذا القول عن السدي ، ولم أقف عليه عن ابن إسحاق .
(٢) في (ب) : (والمتكلِّم) .
(٣) في (أ) : (يرتفعان) ، وعلق في الهامش : زتعان .
(٤) في (أ) : (أتوا) .
(٥) هكذا جاءت رواية البيت في النسخ جميعها ، وصحته كما عند الفرَّاء :
نزيعانِ من جرمِ بن زبَّان إنهم أبوا أن يميروا في الهزاهزِ محجما
والبيتان من الطويل ، لحميد بن ثور في ديوانه ٢٨ .

يريد : نحن نزيعان ، وأنشد :

تـقولُ ابـنةُ الكعبي يومَ لـقيتها أمـنطـلـقٌ في الجـيشِ أم مـتثاقِلُ[١]

وقد جاء في الآثار للراجع من سفر «آيبون تائبون لربنا حامدون»[٢][٣] .

قوله : ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾[٤] يقال : شط الرجل واشتط إذا جار ، شط شططاً واشتط اشتطاطاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف :١٤] ، ومعناه : مجاوزة القدر ، يقال : أشـــط الرجل إذا جار في حكمه وقضيته ، وأصله من البعد ، وهو أن يبعد عن الحق في ما يحكم به[٥] . قال ابن عباس والمفسرون : ولا تجر علينا[٦] .

﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ قـــال مقاتل : أرشـــدنا إلى أعدل الطريق[٧] . وقال محمد بن إسحاق : احملنا على الحق ولا تخالف بنا إلى غيره[٨] .

---

(١) البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله .

(٢) هـــذا جزء من حديث مُخرَّج في الصحيحين عن ابن عمر وأنس بروايات عدة ، فقد أخرج البخاري في كتاب العمرة ، باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو ٢/ ٦٣٧ رقم ١٧٠٣ عن ابن عمر ، وفي كتاب الجهاد ، باب التكبير إذا علا شرفاً ٣/ ١٠٩١ رقم ٢٨٣٣ عن ابن عمر .
وفي الكتاب نفسه باب ما يقول إذا رجع من السفر ٣/ ١١٢١ رقم ٢٩١٨ عن ابن عمر ، ورقم ٢٩١٩ و ٢٩٢٠ عن أنس . وفي غير هذه المواضع .
وأخرجه مســـلم في صحيحه كتاب الحج ، باب ما يقول إذا قفل من ســـفر الحج وغيره ٢/ ٩٨٠ رقم ١٣٤٤ مكرر عن ابن عمر ، ورقم ١٣٤٥ مكرر عن أنس .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (أ) .

(٥) انظر : اللسان ٧(شطط) :/ ٣٣٣ ، والقاموس المحيط (شطَّ) ٨٧٠ ، وعُمدة الحفاظ ٢/ ٣١٠ .

(٦) انظر : تفســـير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨١ ، وذكر الطبري ٢٣/ ١٤٢ نحو هذا القول ونســـبه لقتادة والسدي وابن زيد .

(٧) تفسير مقاتل ١١٦ب .

(٨) لم أقف عليه .

٢٣. فقال داود : تكلما ، فقال الملك الذي تكلم عن أوريا زوج المرأة : ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ ؛ أي على ديني ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ . قال المبرِّد : «النعجة عند العرب البقرة الوحشية ، وحكم البقرة عندهم حكم الضانية ، وحكم الطيبة حكم الماعزة ، والنعجة الأنثى من الضأن وجمعها نعاج ، والعرب تكني بالنعجة الشاة عن المرأة ، ويسمون الثور الوحشي شاة ، وأنشدوا للأعشى :

فـرميتُ غـفلةَ عَـيْنه عن شـاتِه فـأصبتُ حبَّة[١] قلبِها وطِحالَها[٢]

يعني : عن امرأته»[٣] .

ومنه قول لبيد ، وشبههن بالنعاج ، فقال :

زُحلاً كـأن نِعاجَ توضح فوقها وظبـاءَ وجرة عطَّفـاً آرامها[٤]

---

(١) في (ب) : (حبا) ، وهو خطأ .

(٢) البيت من الكامل ، وهو للأعشى في ديوانه ٢٧ ، والكامل ١/ ٢٤٣ ، ٢/ ٦٠٥ ، وكتاب العين ٣/ ٣١ ، واللسان (حبب) ١/ ٢٩٤ ، و(شوه) ١٣/ ٥١٠ .
وهو هنا يتحدث عن رجل غيور على امرأته يحرص عليها ويبالغ في حياطتها ، وهو لشدة ذلك لا يكاد ينام ، ولم يزل صاحبها يتردد محاولاً حتى أقبل الليل ، فأصاب من الرجل غفلة عن امرأته ، فخلا بها للذته . انظر : ديوانه ٢٧ .

(٣) الكامل ٢/ ٦٠٥ .

(٤) البيت من الكامل للبيد . انظر : شعر لبيد بن ربيعة بين جاهليته وإسلامه ١٤ .
زُحلاً : جماعات ، والنعاج : هي بقر الوحش ، وتوضح : مكان نسب بقر الوحش ، وجرة : مكان نصب إليه الظباء ، وعطّفا : معناه متعطفات ، شبه النساء ببقر الوحش في جمال عيونهن ، وبالظباء في عطفهن على أولادهن .
انظر : شعر لبيد بن ربيعة بين جاهليته وإسلامه ١٤ .

قال أبو سعيد[١] : شبه النساء بالمها حتى صاروا يطلقون اسم المها على النساء ، وهو كثير في أشعارهم[٢] . قال المفسرون[٣] : يعني تسع وتسعون امرأة ، وهكذا كنّ لداود . ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ ؛ أي انزل أنت عنها ، واجعلني أكفلها وأضمها إليَّ . قاله المبرِّد[٤] والزَّجَّاج[٥] .

وقال ابن قتيبة[٦] : ضمها إلي واجعلني كافلها .

قال أبو عبيد عن أبي زيد : كفلت فلانـًا المال إكفالاً إذا ضممته إياه ، وكفل هو به كفولاً وكفلاً[٧] .

وقال الليث : الكفيل الضامن للشيء ، والكافل هو الذي كفل إنساناً بقوله وينفق عليه[٨] . ومنه قوله : ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران :٣٧] . قال ابن عباس : أعطنيها[٩] .

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس : تحول لي عنها[١٠] .

---

(١) لعله : أبو سعيد السكري ، الحسن بن الحسين بن عبدالله السكري النحوي اللغوي .
(٢) لم أقف على قول أبي سعيد .
(٣) انظر : الطبري ٢٣/ ١٤٣ ، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٧ب ، والماوردي ٥/ ٨٧ .
(٤) لم أقف على قول المبرِّد .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٧ .
(٦) تفسير غريب القرآن ٣٧٩ .
(٧) انظر : تهذيب اللغة (كفل) ١٠/ ٢٥٢ ، واللسان (كفل) ١١/ ٥٩٠ .
(٨) المصدرين السابقين .
(٩) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٧ب ، والبغوي ٤/ ٥٤ ، والقرطبي ١٥/ ١٧٤ .
(١٠) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٧ب ، والماوردي ٥/ ٨٧ ، والقرطبي ١٥/ ١٧٤ .

وقال مجاهد : أنزل عنها[١] .

قال ابن كيسان : اجعلها كفلي ، أي نصيبي[٢] .

قوله تعالى : ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ ؛ أي غلبني في القول والخصومة ، من قولهم : عــزَّ يعزّ إذا غلب ، قال مقاتل : «يقول غلبني ، إن دعا كان أكثر مني ناصراً ، وإن بطش كان أكثر مني بطشاً ، وإن تكلم كان أمد مني[٣] في المخاطبة»[٤] .

وقال محمد بن إسحاق : أي قهرني وكان أقوى مني وأعز[٥] .

وقــال أبو عبيدة : عزني صــار أعز مني[٦] . وعلى هذا هــو من قولهم عززته فعززتــه . ونحو هذا قال ابن عبــاس في رواية عطاء : كان أعــز مني وأقوى على مخاطبتي[٧] .

وظاهر القرآن يوجــب أن يكون داود قد كلَّم أوريا في امرأته ؛ لأن خصومة الملكين تمثيل لهــذه القصة ، وقد قال ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ ولم يقــل داود لأوريا هذا المعنى ، لم يخبر الله في هذا قصة الملكين كيف .

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٧ب ، والبغوي ٤/ ٥٤ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٣٤ .

(٢) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٧ب ، والقرطبي ١٥/ ١٧٤ .

(٣) في (ب) : أكثر .

(٤) تفسير مقاتل ١١٦ب .

(٥) لم أقف عليه عن محمد بن إسحاق ، وقد ذكر هذا القول الطبري في تفسيره ١/ ٤٨٢ ولم ينسبه .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ١٨١ .

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس . انظر : زاد المســير ٧/ ١٢٠ ؛ فقد ذكر نحو هذا القول ولم ينسبه ، وذكره القرطبي ١٥/ ١٧٤ ونسبه للضحاك .

وقد قال عبدالله بن عباس[١] في رواية سعيد بن جبير : ما زاد داود على أن قال أكفلنيها ؛ أي تحول عنها ، وعزني في الخطاب أن كان أعز مني وأقوى على مخاطبتي ؛ لأنه لا يكون غالباً في الحجة إذا سأل رجلًا أن ينزل له عن امرأته ، ولكن يكون أقدر على الخطاب بعزة ملكه ، ثم إن[٢] لم يرو أن أوريا أجاب له إلى ما سأل ، ولكن قد روى أنه بعثه في بعث فقتل فتزوج امرأته .

قال أهل التحقيق من علماء التأويل[٣] : جعل الله قصة الملكين تمثيلاً لداود أمره مع أوريا ، وسلسلها له على ما فعل ليتوب ويراجع ربه فيستغفر . ولا يحتمل[٤] قول الملك له تسع وتسعون نعجة على الكذب ؛ لأنه قال ذلك على طريق المثل ، كالواحد منا إذا أراد أن يحكي خصومة بين اثنين ، فيقول : أنا وفلان كخصمين ، فأنا أقول عليه كذا وكذا ، لم يحمل هذا على الكذب وإنما يحمل على التمثيل والحكاية ، كما تقول في التمثيل : ضرب زيد عمراً ، وشتم بكر خالداً يقال[٥] للمتمثل[٦] بهذه الألفاظ كذبت ؛ فإنه لم يوجد الشتم ولا الضرب .

٢٤. قوله تعالى : ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ قال الفرَّاء والزَّجَّاج : «المعنى بسؤال نعجتك»[٧] . فأضيف المصدر إلى المفعول لما ألقيت الهاء من السؤال ، ومثله : ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت :٤٩] ؛

(١) انظر : القرطبي ١٥/ ١٧٥ ، وزاد المسير ٧/ ١٢٠ .

(٢) هكذا في النسخ ، ولعل الصواب : (إنه) .

(٣) ذكر نحو هذا القول ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٣/ ١٤٩ عن وهب بن منبه عن بعض أهل العلم ، وذكر البغوي ٤/ ٥٤ ، والقرطبي ١٥/ ١٧٥ .

(٤) في (ب) : (تحمل) .

(٥) هكذا جاءت في العبارة في النسخ ، ويظهر أن هناك حرفاً ساقطاً ليستقيم الكلام تقديره هكذا : لا يقال للمتمثل .

(٦) في (ب) : (للتمثل) .

(٧) إلى هنا تمَّ كلام الزَّجَّاج كما في معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٧ .

أي مـــن دعائه بالخير فلما ألقى الهاء أضيف الفعل إلى الخبر ، وألقى من [الخبر][١] الياء كقول الشاعر :

ولستُ مسلِّماً ما دمت حيّاً عـــلى زيدٍ بتســـليم الأمـــيرِ[٢]

أي بتسليمي على الأمير[٣] .

وقوله : ﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ أي ليضمها إلى نعاجه فاختصر . فإن قيل : كيف جاز لداود أن يحكم ويقطع القصـــة بقوله : ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ وهو لم يسمع كلام الخصم الآخر ؟ فيقال : قال محمد بن إسحاق : لما فرغ الخصم الأول من كلامه ، نظر داود إلى الخصم الذي لم يتكلم ، وقال : لئن صدق لقد ظلمك[٤] . وعلى هذا حكمه كان بشرط كونه صادقاً في ما قال .

وقال أبو بكر بن الأنباري : لما ادعى أحد الخصمين ، اعترف له الآخر ، فعند اعترافه وقع الحكـــم[٥] . ولم يذكر الله اعترافه ؛ لأن ظاهـــر الآية عليه دال ، ولا ينكر الحذف إذا كان المعنى معلوماً كما تقول : أمرتك بالتجارة فكسبت الأموال ، تريد : فتجرت فكسبت ، ومثله ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء :٦٣] ؛ أي فضرب فانفلق ، كذلك هاهنا .

---

(١) ما بين المعقوفين غير مثبت في (ب) .

(٢) هذا البيت من الوافر ، ولم أقف على قائله ، وقد ذكره المرتضى في أماليه ١/ ٢١٥ غير منســـوب ، وكذا الفرَّاء في معاني القرآن ٢/ ٤٠٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ١٢١ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٤٠٤ .

(٤) لم أقف عليه عن ابن إسحاق ، وقد ذكر الطبري في تاريخه ١/ ٤٨٢ نحو هذا القول ولم ينسبه .

(٥) لم أقف على هذا القول منسوباً لابن الأنباري ، وقد ذكره القرطبي ١٥/ ١٧٧ غير منسوب ، وكذا ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ١٢١ .

﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ فاعترف ، فقال داود : لقد ظلمك ، ويدل على صحة هذا ما روى السدي أن داود قال للخصم الآخر : ما تقول . فاعترف[١] ، وقال : تسع وتسعون نعجة ولأخي نعجة واحدة ، فأنا أريد أن آخذها منه فأكمل نعاجي مائة .

قوله : ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال أبو عبيدة : الخلطاء الشركاء[٢] .

وقال الليث : خليط لرجل مُخالِطةُ والخلطا القوم الذين أمرهم واحد[٣] .

وقال أبو إسحاق : الخلطاء الشركاء وفلان خليطي وشريكي بمعنى واحد[٤] . ونحو هذا قال المفسرون في الخلطاء أنه الشركاء[٥] .

ويبقى هاهنا إشكال ، وهو أن داود -عليه السلام- لم يخص الخلطاء ببغي بعضهم على بعض وغير الخلطاء يفعلون ذلك ، ويمكن أن يقال في هذا أنه ظن أنهما شريكان فلذلك خص الشريك ، يريد أن الشركاء كثير منهم يظلم بعضهم بعضاً ، وقد قال ابن عباس في رواية عطاء : وإن كثيراً من الخلطاء يريد أهل الماشية[٦] . وهو قول حسن ؛ لأن الخليط بمعنى الشريك أكثر ما يستعمل إنما يستعمل في الشركاء في المواشي يكونون مجتمعين كالخلاط ، يختلط مال بعضهم ببعض في الرعي ، ولعل داود ظنهما راعيين حين كانت خصومتهما في النعاج ،

---

(١) انظر : الماوردي ٥/ ٨٧ ، وزاد المسير ٧/ ١٢١ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٨١ .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (خلط) ٧/ ٢٣٥ ، واللسان (خلط) ٧/ ٢٩٣ لكنه لم ينسبه لليث .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٧ .

(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١٤٥ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ١٠٣ ، وبحر العلوم ٣/ ١٣٣ ، والماوردي ٥/ ٨٨ .

(٦) لم أقف عليه .

وعلى هذا تكون النعاج كناية عن النساء ، بل هو ضرب مثل لداود ولم يكن قد فهم[١] داود من كلامهما النساء ، والله تعالى أعلم بجميع ذلك .

قوله تعالى : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ؛ أي فإنهم لا يظلمون أحداً ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ يقول : هم قليل يعني الصالحين . قال ذلك ابن عباس[٢] ومقاتل[٣] . فلما قضى بينهما نظر أحدهما إلى صاحبه فضحك ، فلم يفطن لهما داود ، فأحب أن يعرفهما فصعدا إلى السماء حيال وجهه ، فعلم داود أن الله ابتلاه بذلك ، فذلك قوله : ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ يقول : وعلم داود أنما ابتليناه ، وقال السدي : طارا من بين يديه[٤] . وقال ابن عباس : وظن داود يريد أيقن[٥] .

قال أبو إسحاق : «معنى ظن أيقن ، إلا أنه ليس بيقين عيان ، فأما العيان فلا يقال فيه إلا علم»[٦] . ومعنى فتناه امتحناه بتلك القصة لتظهر قوته وصبره ، وقد ذكر في الروايات أنه قد كان أعجب بعبادته .

قوله : ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ ؛ أي سأل ربه غفران ذنبه . قال أبو إسحاق : «الذي روي في التفسير أن داود أحب أن يتلف أوريا حتى يتزوج بامرأته ، وهذا -والله أعلم- إنما كان من داود -عليه السلام- على جهة أن يتفق له ذلك من غير أن يتعمد أن يسعى في دم رجل ، فجعله الله ذنباً له أن أحب[٧] .

---

(١) في (ب) : (قذفهم) .

(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٤٥ ، والماوردي ٥/ ٨٨ .

(٣) تفسير مقاتل ١١٦ب .

(٤) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٧ب ، وزاد المسير ٧/ ١٢١ .

(٥) لم أقف عليه منسوباً لابن عباس إلا في تنوير المقباس بهامش المصحف ٣٨٢ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٧ .

(٧) ما ذكره المؤلف -رحمه الله- حول قصة داود -عليه السلام- مع امرأة أوريا تابع فيه غيره من المفسرين الذين ذكروا هذه القصة ، وكان الأولى ألَّا يذكروها ؛ لأنه لا أصل لها ولا تتفق مع مكانة الأنبياء وعصمتهم ، وإنما هي روايات وأخبار مأخوذة من أهل الكتاب بلا تمحيص ولا تحقيق ؛ ولذا نجد =

قال : وجائـز أن يكون كتَبَ في أن يُقَدَّم هذا الرجل لبأسـه وجرأته ورجاء كفايته ، فاتفق مع ذلك أن أصيب به وحلَّت امرأته ، فعوتب على محبته امرأة[١] من له امرأة واحدة وله تسع وتسعون امرأة ، فكان ذلك ذنب من ذنوب الأنبياء»[٢] .

وقوله : ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ قال مقاتل : فوقع من ركوعه ساجداً[٣] . وظاهر اللفظ يقتضي أن داود لما أيقن بالفتنة والخطيئة اسـتغفر ربه وقام إلى الصلاة ، ثم رفع من ركوعه إلى سـجوده . على أن ابن عباس قد قال في رواية سعيد بن جبير : وخرَّ راكعاً : سـاجداً[٤] . ويجوز أن يعبر بالركوع عن السجود ؛ لأن الركوع في اللفظ معناه الانحناء ، ولا خلاف بين المفسرين أنه خرَّ ساجداً .

= بعض العلماء قد نقدوها ولم يوردوها ، منهـم : أبو جعفر النحاس ـرحمه الله ـ يقول في معاني القرآن ٦/ ٦٨ : قد جاءت أخبارٌ وقصص في أمر داود ـعليه السـلام ـ وأوريا ، وأكثرها لا يصح ولا يتَّصل إسـناده ، ولا ينبغي أن يُجترأ على مثلها . ويقول القاضي عياض في الشفاء ٢/ ٨٢٧ : وأما قصة داود ـعليه السـلام ـ فيجب ألَّا يُلتَفت إلى ما سطره فيها الأخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيَّروا ونقله بعض المفسرين ، ولم ينصَّ الله على شيء من ذلك ، ولا ورد فيه حديث صحيح .

وقال ابـن كثير ـرحمه الله ـ في تفسـيره ٦/ ٥٣ : وقد ذكر المفسرون هاهنا قصـة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثاً لا يصح سـنده ؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه ، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة ، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة ، وأن يرد علمها إلى الله عز وجل ، فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضاً .

وقال الشـنقيطي ـرحمـه الله ـ في أضواء البيـان ٧/ ٢٤ : واعلم أن ما يذكره كثـير من المفسرين في تفسـير هذه الآية الكريمة مما لا يليق بمنصب داود ـعليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ كله راجع إلى الإسرائيليات ، فلا ثقة به ولا معوَّلَ عليه ، وما جاء منه مرفوعاً إلى النبي ﷺ لا يصح منه شيء . اهـ هذه أقوال بعـض الأئمة الأعلام ، وهناك أقوال أخرى لا يمكن حصرهـا ، كلها في ردِّ هذه القصة وتفنيدها .

(١) في (أ) : (امرأته) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٨ .

(٣) تفسير مقاتل ١١٧أ .

(٤) انظر : الوسـيط ٣/ ٥٤٩ ، وقد أورد هذا القول ابن جريـر الطبري ٢٣/ ١٤٦ ، ومن طريق علي عن ابن عباس ، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ١٢٢ عن ابن عباس .

قوله : ﴿وَأَنَابَ﴾ قال ابن عباس : راجع إلى ما يحب الله[١] .

وقال مقاتل : رجع من ذنبه[٢] تائباً إلى الله[٣] .

وقال قتادة[٤] وابن زيد[٥] : أي تاب .

٢٥. قوله تعالى : ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ قال ابن عباس[٦] : غفر له ذلك الذنب . قال النحاس : «ويجوز الوقف على قوله : ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ﴾ ثم يبتدئ ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ﴾ ، كقولك[٧] : ﴿هَـٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ﴾ [ص :٥٥] ، ويكون المعنى على هذا الأمر ذلك الذي ذكرنا»[٨] . ثم أخبر بماله في الآخرة فقال : ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ يعني : لقرابة وقربى ، ومضى الكلام في معنى الإزلاف عند قوله : ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾[٩] .

---

(١) انظر : الطبري ٢٣/ ١٤٦ .

(٢) في (أ) : (ذنب) .

(٣) تفسير مقاتل ١١٧أ .

(٤) انظر : معاني القرآن للنحاس ٦/ ١٠٤ .

(٥) لم أقف على قوله .

(٦) انظر : تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨٢ .

(٧) هكذا في النسخ ، والصواب : (كقوله) .

(٨) القطع والائتناف ٦١٣ .

(٩) جزء من الآية ٦٤ من سورة الشعراء ، وهي قوله تعالى : ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ .

قال مالك بن دينار[١] : إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر فوضع في الجنة ، ثم نودي يا داود : مجدني بذلك الصوت الحنين الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا[٢] .

وقوله : ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ قال ابن عباس[٣] : وحسن مصير ، يريد النعيم الذي لا يصفه واصف ، والمآب على هذه الجنة التي هي مآب الأنبياء والأولياء ، وحسنه زينته وبهجته وما أعد الله فيه من النعيم .

٢٦. قوله تعالى : ﴿يَـٰدَاوُۥدُ﴾ ؛أي قلنا له يا داود . ﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ﴾ ؛أي صيرناك . ﴿خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من بعد من كان قبلك من الأنبياء والملوك ، كقوله : ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر :٣٩] ، وقوله : ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل :٦٢] ، وقوله : ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف :١٢٩] ، وقوله : ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة :٣٠] والآخر : صيرناك نذيراً [نور العباد من قبلنا وأمرنا][٤] ، والخليفة الذي يدبر الأمر من قبل غيره ؛ ولذلك يقال : خليفة الله في أرضه ؛

---

(١) علم الأعلام مالك بن دينار الساميَّ الناجي ، أبو يحيى البصري الزاهد مولى امرأة من بني ناجية بن سامة بن لؤي ، كان أبوه من سبي سجستان ، وقيل : من كابل . ولد في أيام ابن عباس ، وسمع من أنس بن مالك والأحنف بن قيس والحسن البصري وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم . روى عن سعيد بن أبي عروبة وهمّام بن يحيى والحارث بن وجيه وخلق غيرهم كثير ، وثّقه النسائي وابن حبان وغيرهما ، مات ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٧ هـ ، وقيل ١٢٣هـ ، وقيل ١٣٠هـ .
انظر : تهذيب الكمال ٢٧/ ١٣٥ رقم الترجمة ٥٧٣٧ ، والطبقات الكبرى ٧/ ٢٤٣ ، والعبر ١/ ٢٣٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٢ رقم الترجمة ١٦٤ .

(٢) انظر : الوسيط ٣/ ٥٤٩ ، وأورده ابن كثير ٤/ ٣٢ ، وعزاه لابن أبي حاتم .

(٣) لم أقف عليه عن ابن عباس ، وذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ١٢٤ نحو هذا القول عن مقاتل .

(٤) هكذا في النسخ ، ولعل الصواب : (صيرناك نذيراً تدبر العباد من قبلنا وبأمرنا) .

لأنه جعله لتدبير عباده بأمره ، قال أبو إسحاق[١] : ولهذا جاز أن يقال للخلفاء : خلفاء الله في الأرض .

وقوله : ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ قال ابن عباس : يريد بين خلقي بالعدل[٢] .

وقال مقاتل : يعني ما بينت لك في الزبور[٣] .

وقال أبو إسحاق : أي بحكم الله -عز وجل- إن كنت خليفة[٤] . ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ ؛ أي في قضائك لمن تحب . ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال مقاتل : يقول لا يستزلك الهوى من طاعة الله[٥] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ ؛ قال ابن عباس : بما تركوا المخافة من حسابي وعذابي[٦] .

وقال مقاتل : بما تركوا الإيمان بيوم الحساب[٧] .

وقال أبو إسحاق : أي بتركهم العمل لذلك صاروا بمنزلة الناسين وإن كان يُنذَرون ويذكَّرون[٨] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٩ .
(٢) انظر : تنوير المقباس بهامش المصحف ٣٨٢ .
(٣) تفسير مقاتل ١١٧أ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٩ .
(٥) هكذا في النسخ ، ولعل الصواب : كما في تفسير مقاتل ١١٧أ .
(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس ، وقد ذكر ابن الجوزي في تفسيره ٧/ ١٢٤ نحو هذا القول عن السدي .
(٧) تفسير مقاتل ١١٧أ .
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٩ .

وقال غيره : تقديـــر الآيـــة ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ أي تركوا القضاء بالعدل ، وهذا معنى قول عكرمة[١] ، والذي ذكره أبو إسحاق هو معنى قول الحسن[٢] .

٢٧. قوله تعـــالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ قال ابن عباس : إلا للثـــواب والعقاب[٣] . وقال مقاتل : «خلقتهما لأمر هو كائن»[٤] . وهذا كقولـــه : ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ [آل عمـــران :١٩١] ، وكقوله : ﴿مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الـــروم :٨] ، وقـــد مـــر الكلام فيهما ، وذلك ظن الذيـــن جحدوا وأشركوا ؛ ظنوا أنه لا قيامة ولا حساب . ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ قال مقاتل : «فقال كفار قريش للمؤمنين إنا نعطي في الآخرة من الخير ما تعطون»[٥]

٢٨. فأنـــزل الله قوله : ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ؛ أي بـــل نجعل الذين آمنوا صدقوا بنبيِّ ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ عملـــوا بفرائضي . ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعـــاصي . ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ قال ابن عباس : يريد أصحـــاب النبي ﷺ كالفجـــار وهم الكفار[٦] . وهـــذه الآية كقوله : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [الجاثيـــة :٢١] ، وقولـــه : ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم :٣٥] .

---

(١) انظر : الطبري ٢٣/ ١٥٢ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ١٠٥ ، والبغوي ٤/ ٥٩ .

(٢) انظر : الماوردي ٥/ ٩١ .

(٣) انظر : الوسيط ٣/ ٥٥٠ ، والبغوي ٤/ ٥٩ .

(٤) تفسير مقاتل ١١٧أ .

(٥) تفسير مقاتل ١١٧أ .

(٦) انظر : القرطبي ١٥/ ١٩١ .

٢٩. قوله تعالى : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ قال أبو إسحاق : المعنى وهذا كتاب[١] .
﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ قال ابن عباس : يعني القرآن[٢] .

﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ ليتدبروا فأدغمت التاء في الدال ، والمعنى : ليتدبر من أرسلناك إليهم آيات هذا الكتاب ، فيتقرر عندهم صحتها وتسكن أنفسهم إلى العلم بها ، والمعنى : ليتفكروا فيها ، وهو تدبرها وتتبع أدبارها بالفكرة فيها . وقرأ عاصم في بعض الروايات : لتدبروا بالتاء وتخفيف الدال على حذف تاء التفعيل[٣] ، والمعنى : لتتدبر أنت أيها النبي والمسلمون .

قوله : ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ؛ أي وليتعظ بما فيه من المواعظ أهل اللب والعقل . قاله ابن عباس[٤] ومقاتل[٥] .

٣٠. قوله تعالى : ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ يعني : ولداً ، ثم مدح سليمان وأثنى عليه بقوله : ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال ابن عباس : راجع عما يكره الله إلى ما يحب ويرضى[٦] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٩ .

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس ، وقد ذكره بعض المفسرين غير منسوب . انظر : القرطبي ١٥/ ١٩٣ ، وزاد المسير ٧/ ١٢٥ .

(٣) انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٥٨٤ ، والحجة ٦/ ٦٧ ، والمبسوط في القراءات العشر ٣١٩ .

(٤) انظر : تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨٢ ، ولم أقف عليه عن ابن عباس ، وقد أورده الطبري ٢٣/ ١٥٣ عن السدي ، وأورده غيره غير منسوب . انظر : معاني القرآن للنحاس ٦/ ١٠٧ ، وبحر العلوم ٣/ ١٣٥ ، والقرطبي ١٥/ ١٩٢ .

(٥) تفسير مقاتل ١١٧أ .

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس ، وقد ذكر أبو القاسم الزَّجَّاجي في اشتقاق أسماء الله ٦٤ هذا القول ولم ينسبه .

٣١-٣٢ . قوله تعالى : ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾ إذ متعلق بقوله : أواب ، وعرض عليه معناه : أُظهِر له وأُبرِز ، ذكرنا ذلك عند قوله : ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾ [الكهف :١٠٠][(١)] . وقوله : ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ قال ابن عباس : يريد بعد العصر[(٢)] .

قوله : ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ يقال : صفن الفرس يصفن صفونا .

قال أبو عبيدة : «الصافن من الخيل الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سنبك إحدى رجليه»[(٣)] .

قال أبو عبيد : «الصافن من الخيل الذي قد قلب إحدى حوافره وقام على ثلاث قوائم»[(٤)] .

وقال الفرَّاء : «رأيت العرب تجعل الصافن من القائم على ثلاث وعلى غير ثلاث ، وأشعارهم تدل على أن الصفون القيام خاصة»[(٥)] .

وقال أبو زيد : «الفرس إذا قام على طرف الرابعة ، والعرب تقول لجمع الصافن : صوافن وصفون»[(٦)] ، وفي الحديث : «كان عيسى -عليه السلام- إذا جنَّ عليه الليل صفن قدميه قائماً يصلي»[(٧)] يريد التراوح .

---

(١) قال في هذا الموضع : تأويل عرضنا أظهرنا لهم جهنم حتى شاهدوها ورأوها .

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس ، وقد ذكره المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٥١ من دون نسبه .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ١٨٢ .

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ٨ ، وانظر : اللسان ١٣/ ٢٤٨ .

(٥) معاني القرآن ٢/ ٤٠٥ .

(٦) انظر : تهذيب اللغة (صفن) ١٢/ ٢٠٦ ، واللسان (صفن) ١٣/ ٢٤٨ ، وكتاب الأفعال (صفن) ٣/ ٤٠٦ .

(٧) لم أقف عليه .

وقال المبرِّد : «الصافنات من نعت الخيل ، والصافن الذي يقوم على ثلاث قوائم ويثني سنبك إحدى يديه ، وهذا هو الأغلب وهو من هيئتها»[١] . وقالوا : بل كل قائم صافن ، قال الأعشى :

يَزينُ الغِناءَ إذا ما صَفَنْ[٢]

وأنشد أبو عبيدة قول عمرو[٣] :

تركنَ الخيلَ عاكفةً عليهِ مقلدةً أعنتها صفونا[٤]

قال أبو إسحاق : «قال أهل اللغة وأهل التفسير : الصافن القائم الذي يثني إحدى يديه وإحدى رجليه حتى يقف بها على سنبكه وهو طرف الحافر ، فثلاث من قوائمه متصلة بالأرض وقائمة يتصل بالأرض منها طرف حافرها ، وأنشد :

ألفُ الصفونِ فما يزالُ كأنهُ مما يقومُ على الثلاثِ كسيرُ[٥]

والخيل أكثر ما تقف إذا وقفت صافنه ؛ لأنها تراوح بين قوائمها .

---

(١) لم أقف عليه عن المبرِّد . انظر : تهذيب اللغة (صفن) ١٢/ ٢٠٦ ، واللسان (صفن) ١٣/ ٢٤٨ .

(٢) عجز بيت من المتقارب ، للأعشى في ديوانه ٢١ ، ومقاييس اللغة ٣/ ٣٤٥ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٧٥٦ ، ورواية البيت في الديوان :

وكل كُميتٍ كجذع الخصاب يرنوا القناءَ إذا ما صفن

ومعنى البيت يقول : إن الفرس الكميت هو الأحمر الذي يميل إلى السواد كأنه جذع نخلة كثيرة الحمل ، يقف على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر ، معلقاً عينيه ، يريح فارسه المسنون .

(٣) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتَّاب التغلبي ، تقدمت ترجمته .

(٤) البيت من الوافر ، لعمرو بن كلثوم في ديوانه ٧٢ ، ومجاز القرآن ١/ ٤٠٤ ، ومقاييس اللغة ٤/ ١٠٩ ، وجمهرة أشعار العرب ١/ ٣٩٦ ، وشرح المعلقات : السبع ١٧٢ .

(٥) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في الأزهية ٨٧ ، وأمالي ابن الحاجب ٢/ ٦٣٥ ، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٢٩ ، ولسان العرب ١٣/ ٢٤٨ . وهذا البيت في صفة فرس .

قال : وقال بعضهم : الصافن القائم ثنى إحدى قوائمه أو لم يثنها»[١] .

وأما الجياد ، قال ابن السكيت : «يقال : فرس جواد من خيل جياد بينة الجودة والجودة»[٢] .

وقال المبرِّد : «الجياد جمع جواد ، وهو الشديد الحصر كما أن الجواد من الناس السريع البذل العزيز»[٣] . هذا قول أهل اللغة في تفسير الصافنات الجياد .

وأما المفسرون ؛ فقال مجاهد : صفن الفرس إحدى يديه حتى تكون[٤] على طرف الحافر ، والجياد السراع[٥] .

قال الكلبي : الصافنات الخيل إذا صفن قياماً[٦] .

وقال مقاتل : الصافنات الجياد[٧] ، نحو ما قال مجاهد . هذا كلامهم . وليس المعنى إنما عرضت عليه وهي قائمة ؛ لأن الخيل إذا عرضت أجريت ، والمعنى : عرض عليه الخيل التي من عادتها الصفون عند القيام . والصافنات نعت للخيل يطلق عليها وإن كانت تعدو كما قال :

والصافنات حساناً[٨] وإن قلقت[٩] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٠ .
(٢) إصلاح المنطق ٣٢٩ .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) في (أ) : (يكون) .
(٥) تفسير مجاهد ٥٤٩ . انظر : الطبري ٢٣/ ١٥٤ .
(٦) لم أقف عليه عن الكلبي . انظر : مجمع البيان ٨/ ٧٣٩ .
(٧) تفسير مقاتل ١١٧أ .
(٨) في (ب) : (حساناة) .
(٩) شطر بيت لم أقف على تمامه ولا قائله .

ألا ترى أنه أطلق اسم الصافنات ، ثم قال : وإن قلقت ؛ أي تحركت في جريها وعدوها ، ويبين ما قاله ، ما رَوى عطاء عن ابن عباس في قوله : ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ قال[١] : يريد الخيل السوابق إذا طَلَبَتْ لحِقت ، وإذا طُلبت لم تُلحق ، وإذا وقفت صفنت على أطراف حوافر يديها . عرضت عليه حتى ألهته واشتغل عن صلاة العصر حتى غابت الشمس ، فذلك قوله : ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ قال المفسرون : صلى سليمان صلاة الظهر وقعد يعرض عليه الخيل حتى غابت الشمس ولم يصلِّ العصر ، وكان سليمان مهيباً لا يُبتدئ بشيء حتى يأمر به ، فلم يذكر العصر ولم يكن ذلك عن تجبر منه ، فلما ذكرها قال : ﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ قال ابن عباس : يريد الخيل ويريد المال[٢] . ونحو هذا قال مقاتل : يعني الخيل يعني المال[٣] .

وقال الكلبي[٤] : الخير المال ، والخيل من المال . فشغله الخيل عن الصلاة ، فالخير على قول هؤلاء معناه المال ، ويعني به الخيل وهو مالكها ذكره الكلبي . والخير بمعنى المال كثير في التنزيل كقوله : ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة :١٨٠] ، وقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ [العاديات :٨] .

وقال الفرَّاء : العرب تسمِّي الخيل : الخير[٥] .

---

(١) ذكره المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٥١ . انظر : البغوي ٤/ ٦٠ .

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس ، وقد ذكره النحاس في معاني القرآن له ٦/ ١٠٩ عن الفرَّاء .

(٣) تفسير مقاتل ١١٧ب .

(٤) لم أقف عليه عنه . انظر : تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨٢ .

(٥) معاني القرآن ٢/ ٤٠٥ .

قال أبو إسحاق : «الخير[١] هاهنا الخيل ، والنبي ﷺ سمى زيد الخيل زيد الخير[٢] ، وإنما سميت الخيل الخير ؛ لأن الخير معقود بنواصيها»[٣] . وهذا قول قتادة[٤] . والسدي[٥] . ولا خلاف بينهم أن المراد بالخير هاهنا الخيل .

وفي قوله : ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ وجهان . قال أبو عبيدة : «التقدير أحببت حباً ، ثم أضيف الحب إلى الخير»[٦] . وعلى هذا أقيم الحب مقام المصدر ، ثم أضيف المصدر إلى المفعول .

وقال الفرَّاء : يقول : أثرت حب الخير[٧] . ونحو هذا قال الزَّجَّاج[٨] . وشرحه صاحب النظم فقال : أحببت بمنزلة آثرت ؛ لأن الرجل إذا خُيِّر بين شيئين فقال : قد أحببت هذا كان ذلك دليلاً على إيثاره له ، ومن هذا قوله : ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت :١٧] ؛ أي آثروه عليه . وقوله : ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ قال أبو إسحاق : على ذكر الله[٩] .

---

(١) في (ب) : (الخيل) .

(٢) زيد الخير بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائي ، وفد على النبي ﷺ سنة ٩ هـ في وفد طيء ، فأسلم وسماه النبي ﷺ زيد الخير ، وهو من المؤلفة قلوبهم قبل إسلامه ، وكان شاعراً محسناً خطيباً شجاعاً ، مات ـ رضي الله عنه ـ عند منصرفة من عند النبي ﷺ ، وقيل : بل عاش إلى خلافة عمر رضي الله عنه . انظر : الاستيعاب بهامش الإصابة ١/ ٥٤٣ ، والإصابة :١/ ٥٥٥ ، وأسد الغابة ٢/ ١٤١ .
أما الأثر ، فقد ذكره كل من ترجم لزيد ، وقال عنه ابن حجر في الإصابة : أخرجه ابن عدي في ترجمة بشير وضعَّفه .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٠ .

(٤) انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ١٦٣ ، والطبري ٢٣/ ١٥٥ ، والماوردي ٥/ ٩٢ .

(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١٥٥ ، والماوردي ٥/ ٩٢ .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ١٨٢ .

(٧) هكذا جاءت في النسخ ، وفي معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٥ ، وقال : حب الخيل . ولعله تصحيف من النساخ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٠ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٠ .

وقال صاحب النظم : العرب تضع عن موضع على . ويعني بالذكر هاهنا صلاة العصر في قول ابن عباس[١] وعلي[٢] رضي الله عنهما . وهو قول قتادة[٣] والسدي[٤] ومقاتل[٥] .

قوله : ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ قال ابن عباس : حتى سقطت الشمس من وراء الجبل[٦] . والمعنى : حتى استترت الشمس بما يحجبها عن الأبصار ، ومنه قول الشاعر :

يا طولَ نومي بالقليبِ فلمْ تكدْ شمسُ الظهيرةِ تتقي بحجابِ[٧]

وقال أهل اللغة : حتى توارت يعني الشمس ، ولم يجر للشمس ذكر ، وهو قول أبي عبيدة[٨] .

قال أبو إسحاق : «ولا أحسبهم أعطوا الفكر حقه ؛ لأن في الآية دليلاً يدل على الشمس ، وهو قوله : ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ والعشي بعد زوال الشمس ، فكأنه قيل وعرض عليه بعد زوال الشمس ، وليس يجوز الإضمار إلا أن يجري [ذكراً أو][٩] دليلُ الذكر[١٠] بمنزلة الذِّكرِ»[١١] .

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس .
(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٥٥ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٤٠ ، وزاد المسير ٧/ ١٢٩ .
(٣) انظر : المصادر السابقة .
(٤) انظر : الطبري ٢٣/ ١٥٥ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٤٠ .
(٥) تفسير مقاتل ١١٧ب .
(٦) انظر : تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨٢ ، ولم أقف على هذا القول عن ابن عباس .
(٧) بيت شعر من الكامل ، ولم أقف على قائله ولا من ذكره .
(٨) مجاز القرآن ٢/ ١٨٢ .
(٩) ما بين المعقوفين غير واضح في النسخ جميعها ، والتصحيح من معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣١ .
(١٠) هكذا في النسخ والصواب : وذِكْرٍ في معاني القرآن وإعرابه .
(١١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣١ .

٣٣. وقوله تعالى : ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ قال ابن عباس : يريد الخيل[١] .

وقال مقاتل : كروها علي[٢] .

قوله تعالى : ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ قال الكسائي : طفق يطفق بالفتح طَفقاً وطِفقاً وطفوقاً[٣] .

وقال أبو عبيدة : طفق يفعل مثل زال يفعل[٤] ، وأنشد[٥] لعمر بن أبي ربيعة[٦] :

طفقتْ تبكي وأسعدها وكلانا ظاهرُ الكمدِ

وقال الليث : طَفِق بمعنى علق يفعل كذا ، وهو يجمع ظلَّ وبات ، ولغة رديئة طَفَقَ .

---

(١) لم أقف على من نسبه لابن عباس ، وهذا قول عامة المفسرين . انظر : الطبري ٢٣/ ١٥٥ ، وبحر العلوم ٣/ ١٣٥ ، وزاد المسير ٧/ ١٣٠ .

(٢) تفسير مقاتل ١١٧ب .

(٣) لم أقف عليه عن الكسائي . انظر : تهذيب اللغة ١٦/ ٢٨٥ ، واللسان (طفق) ١٠/ ٢٢٥ .

(٤) مجاز القرآن ١/ ٢١٢ ، ٢/ ١٨٣ .

(٥) قول المؤلف : أنشد ، لعله يقصد غير أبي عبيدة ، فإنه لم يُنشد هذا البيت في مجاز القرآن له .

(٦) عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة ، واسمه : حذيفة بن المغيرة المخزومي ، أبوه عبدالله ، كان اسمه في الجاهلية يَحِير بفتح الياء وكسر الحاء ، فسماه رسول الله ﷺ : عبدالله ، ولد عمر ليلة توفي عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فسمي به ، ويكنى أبا الخطاب . كان أرقّ شعراء عصره ، وهو من طبقة جرير والفرزدق ، غزا في البحر فاحترقت السفينة به وبمن معه ، فمات فيها غرقاً سنة ٩٣هـ . انظر : شذرات الذهب ١/ ١٠١ ، وخزانة الأدب ٢/ ٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧٩ ، والأعلام ٥/ ٥٢ . والبيت من الخفيف .

وقال أبو الهيثم : طفــق وعلق وجعل وكاد وكرب يطلبن الفعل المســتقبل كقولــك : كاد يفعل ، ومنه قول الله تعالى : ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ أراد : طفق يمســح مسحاً[١] . ونحو هذا قال أبو عبيدة[٢] .

وقولــه : ﴿مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء : مســحاً بالسيف ، يريد قطع السوق والأعناق[٣] .

وقال مقاتل : أخذ يمسح السيف سوقها وأعناقها يقطعها[٤] .

وســئل أبو الجوزاء عن هذه الآية فقال : ضرب أعناقها وسوقها[٥] . ونحو هذا قال السدي[٦] والكلبي[٧] .

وقال الحسن : كشــف عراقبها وقطع أعناقها ، وقال : لا تشغلني عن عبادة ربي مرة أخرى[٨] . وقال أبو عبيدة : «مســح يمسح مسحاً ، والمعنى : يضرب ، يقال : مســح علاوته ؛ أي ضرب عنقه»[٩] . ونحو هذا قال الفرَّاء[١٠] . والمسح هاهنا القطع .

---

(١) انظر : تهذيب اللغة ١٦/ ٢٨٥ ، واللسان (طفق) ١٠/ ٢٢٥ .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٢١٢ ، ٢/ ١٨٣ .

(٣) لم أقــف عليه عن ابن عبــاس من رواية عطاء ، وقــد ذكره ابن الجوزي في زاد المســير ٧/ ١٣١ عن ابن السائب .

(٤) تفسير مقاتل ١١٧ب .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) انظر : الطبري ٢٣/ ١٥٦ ، وزاد المسير ٧/ ١٣١ .

(٧) انظر : زاد المسير ٧/ ١٣١ .

(٨) انظر : الطبري ٢٣/ ١٥٦ ، والماوردي ٥/ ٩٣ ، وزاد المسير ٧/ ١٣١ .

(٩) مجاز القرآن ٢/ ١٨٣ .

(١٠) معاني القرآن ٢/ ٤٠٥ .

وسئل أحمد بن يحيى عن هذه الآية ، وقيل له : قال قطرب يمسحها ينزل عليها ، فأنكره وقال : «ليس بشيء . قيل له : فأين هو عندك ؟ فقال : قال الفرَّاء وغيره : يضرب سوقها وأعناقها ؛ لأنها كانت سبب ذنبه»[١] .

قال المفسرون[٢] : أقبل ينحرها تقرباً إلى الله وطلباً لرضاه ؛ حيث اشتغل بها عن طاعته ، وكان ذلك قرباناً منه ومباحاً له كما أبيح لنا ذبح بهيمة الأنعام .

قال أبو إسحاق : «ولم يكن سليمان -عليه السلام- ليضرب أعناقها وسوقها إلا وقد أباح الله له ذلك ؛ لأنه لا يجعل التوبة بذنب عظيم ، وجائز أن يباح ذلك لسليمان في وقته ، ويحظر في هذا الوقت»[٣] هذا كلامه . وذكر أقوالاً في هذه الآية سوى ما ذكرنا ، وهي فاسدة فلا نردها[٤] . والباء في بالسوق للإلصاق كما هي في قوله : ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة :٦] .

وروي عن ابن كثير في بعض الروايات بالسؤق مهموزة[٥] .

وقال أبو علي : «يقال : سوق وساقة مثل لابه ولوب وفاره وفور[٦] وبدنه وبدن وخشبه وخشب» ، وأما الهمز في السوق فيشبه أن يكون وجه الإشكال فيه أن للساقين جمعين ، فقد جاز في كل واحد منهما الهمز جوازاً حسناً وهو أسؤق وسُؤوق ، فظن أن الهمز لما جاز في كل واحد من جمع الكلمة ظن أنها من أصلها ، وإنما جاز ذلك في هذين الجمعين ؛ لأن الواو إذا كانت مضمومة جاز فيها الهمز ،

---

(١) انظر : تهذيب اللغة (مسح) ٤/ ٣٥٠ ، واللسان (مسح) ٢/ ٥٩٥ .

(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٥٦ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ١١٢ ، وبحر العلوم ٣/ ١٣٥ ، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٦٠أ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣١ .

(٤) هكذا جاءت النسخ ، ولعل الأصوب : (نوردها) .

(٥) انظر : الحجة ٦/ ٦٨ ، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٥٨٤ .

(٦) هكذا جاءت في النسخ ، وفي الحجة : لأبي علي : وقارة وقور .

والســـوق واوها غير مضمومة فلا يحســـن همزها ، غير أن الهمز وجيه في القياس والسماع ، وأما السماع فإن أبا الحسن[١] ذكر أن أبا حيَّة[٢] النميري يهمز الواو التي قبلها ضمة ، وينشد :

لَحَبَّ المؤقدان إلى مؤسَيْ[٣]

فعلى هذا يجوز همز سؤق ، ووجه القياس أنه لما لم يكن بين الواو وبين الضمة حائـــل صارت الضمة كأنها على الواو ، فهمزها كـــما يهمزها إذا تحركت بالضم ، ومثل هذا قولهم : مقلات ، لما لم يكن بين الكسرة والقاف حاجز صارت الكسرة كأنهـــا في القاف ، فجازت إمالـــة الألف من مقلات كما جـــاز إمالتها في ضعاف ومعاف ، فأما ساق فلا وجه لهمزه[٤] .

٣٤ـ٣٥ . قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ ؛ أي ابتليناه واختبرناه بسلب ملكة . ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ أكثـــر المفسريـــن أن المراد بالجســـد هاهنا شيطان قعد[٥] على كرسيه يحكم في ملكه .

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير في قوله : ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال : هو الشـــيطان الذي على كرســـيه يقضي بين الناس أربعـــين يوماً ، وكانت

---

(١) يقصد به الأخفش ، فقد صرح أبو علي به . انظر : الحجة ١/ ٢٣٩ .

(٢) هو : أبو حيَّة الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير بن عامر .

(٣) صدر بيت لجرير وعجزه :

وجعدة إذ أضاءهما الوقود

وهو من الوافر لجرير في ديوانه ٢٨٨ ، والأشباه والنظائر ٢/ ١٢ ، والخصائص ٢/ ١٧٥ ، ٣/ ١٤٦ ، ١٤٩ ، ٣١٩ ، وشرح شواهد المغني ٢/ ٩٦٢ ، والمحتسب ١/ ٤٧ .

وجعدة ابنته وموسى ابنه ، يمدح ولديه بالكرم والاشتهار به .

والشاهد فيه : همز الواو في المؤقدين ومؤسى ؛ لأنه قدَّر ضمة الميم على الواو .

(٤) الحجة ٦/ ٦٨ ، ٦٩ .

(٥) في (ب) : (فقد) .

لسليمان جارية يقال لها جرادة ، وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة ، فقضى بينهم سليمان بالحق إلا أنه ودَّ أن الحق لأهلها ، فأوحي إليه أنه سيصيبك بلاء فكان لا يدري ما يأتيه من السماء أم من الأرض[١] . وعلى هذا كان سبب امتحانه ميله بقلبه إلى أهل الجارية .

وقال مجاهد في قوله : ﴿جَسَدًا﴾ قال : شيطاناً يقال له : آصف ، قال له سليمان : كيف تفتنون[٢] الناس ؟ قال : أرني خاتمك فلما أعطاه إياه نبذه في البحر ، فذهب ملكه ، وقعد آصف على كرسيه ، ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن ، وكان سليمان يستطعم ، فيقول : أتعرفونني ؟ أطعموني ، فيكذبوه حتى أعطته امرأته يوماً حوتاً ، فشق بطنه فوجد خاتمه في بطنه ، فرجع إليه ملكه ودخل آصف البحر فاراً[٣] .

وأكثر المفسرين على أن سليمان تزوج امرأة من بنات الملوك ، فعبدت الصنم في داره ولم يعلم سليمان بذلك ، فامتحن بشؤم ذلك الشيطان يقال له صخر[٤] .

قال ابن عباس في رواية عطاء : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ يريد بصخر الشيطان الذي لم يكن سجن له ، وكان شيطاناً مارداً عظيماً لا يقوى عليه جميع الشياطين ، فلم يزل يحتال حتى أخذ خاتمه ، وكان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه ، فجاء صخر بصورة سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان ، فأقام أربعين يوماً على ملك سليمان وسليمان هارب حتى ردَّ الله عليه خاتمه[٥]

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٦١ب ، وزاد المسير ٧/ ١٣٣ .

(٢) في (ب) : (تفنون) .

(٣) تفسير مجاهد ٥٥٠ . انظر : الثعلبي ٣/ ٢٦١ب ، وزاد المسير ٧/ ١٣٥ .

(٤) انظر : الثعلبي ٣/ ٢٦١أ ، وزاد المسير ٧/ ١٣٣ ، والبغوي ٤/ ٦١ .

(٥) انظر : المصادر السابقة .

وملكــه[١] ، فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قال مقاتل : ثم رجع بعد أربعين يوماً إلى ملكه وسلطانه ، فلما رجع قال : ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ قال مقاتل : يعني لا يكون[٢] . وهو قول أبي عبيدة وابن كيسان[٣] .

وأنشد لابن أحمر :

في رأسِ خلفاءَ من عنقاءَ مُشرِفةٌ لايُبتغى دونها سهلٌ ولا جبلُ[٤]

أي لا يكون . وعلى هــذا لم يكن لأحد بعده من الملك ما كان له ، ويدل على هذا قوله : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ ﴾ ، ولم تسخر لأحد من بعده ولا ملكها سواه .

٣٦. قوله تعالى : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ ، قال الليث : الرخاء الريح السريعة لا تزعزع شيئاً[٥] .

---

(١) ما ذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ هنا من ابتلاء سليمان وكيفية ذلك الابتلاء وسببه ، كله من الأخبار الإسرائيلية التي لا ينبغي أن تتلقى القبول ، ولا أن يعوَّل عليها ما لم يرد دليل قاطع من كتاب الله أو من صحيح سنة رسـول الله ﷺ ، ولم يرد فيها شيء من ذلك ، إلا إخبار الله ـ عز وجل ـ أنه ابتلى سليمان ـ عليه السلام ـ لكن بماذا ابتلاه ؟ وقيل ذلك : ما سبب ابتلاءه له ؟ كل ذلك لم يرد فيه دليل صحيح صريح قاطع .
يقول الشـنقيطي ـ رحمه الله ـ في أضواء البيان ٤/ ٨٥ بعد أن ذكر فتنة سـليمان وسببها وكيف عاد له حكمه يقول : لا يخفى أنه باطل لا أصل له ، وأنه لا يليق بمقام النبوة ، فهو من الإسرائيليات التي لا يخفى أنها باطلة .

(٢) تفسير مقاتل ١١٧ب .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ١٨٣ . انظر : قول ابن كيسـان في البغوي ٤/ ٦٤ ، وأورده مع بيت ابن أحمر الطبري ٢٣/ ١٥٩ ، ونسبه لبعض أهل العربية .

(٤) البيت من البسـيط ، وهو لابن أحمر في ديوانه ١٣٤ ، ولسان العرب ١٠/ ٢٧٧ ، وجمهرة اللغة ٦١٨ ، ومجاز القرآن ٢/ ٧٢ ، ١٨٣ .
والخلفاء : الملساء ، والعنقاء : الطويل ، قال أبو عبيدة : أي لا يكون سهل ولا جبل مثلها ، مجاز القرآن ٢/ ٧٢ .

(٥) انظر : تهذيب اللغة (رخو) ٧/ ٥٤١ ، واللسان (رخا) ١٤/ ٣١٥ .

وقال أبو عبيدة : رخاء أي رخوة لينة ، وهي من الرخاوة[١] .

وقال سعيد بن جبير : الرخاء اللينة تمر بالسنبلة فلا تصرعها من لينها ، وهي تسير سير الشديد .

وقال الحسن : ليس بالعاصف الشديد ولا بالهينة اللينة ، رخاء بين ذلك[٢] .

وقال مجاهد : رخاء طيبة[٣] . وقال الكلبي : مطيعة[٤] .

وقوله : ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال ابن عباس[٥] : يريد حيث أراد . وهو قول الكلبي[٦] ، ومجاهد[٧] ، وهو قول جميع أهل اللغة : الفرَّاء[٨] وأبي عبيدة[٩] والمبرِّد[١٠] وابن قتيبة[١١] قالوا : حيث أراد من النواحي .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٨٣ .

(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٦٠ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ١١٥ ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٧/ ١٨٩ ، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن .

(٣) تفسير مجاهد ٥٥١ . انظر : الطبري ٢٣/ ١٦٠ .

(٤) لم أقف عليه عن الكلبي ، وهذا القول رواية عن ابن عباس .
انظر : الطبري ٢٣/ ١٦١ ، وزاد المسير ٧/ ١٤٠ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٨٢ .

(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١٦١ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ١١٥ ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٧/ ١٨٩ ، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) تفسير مجاهد ٥٥١ ، وانظر : الطبري ٢٣/ ١٦٠ ، والماوردي ٥/ ٩٩ .

(٨) معاني القرآن ٢/ ٤٠٥ .

(٩) مجاز القرآن ٢/ ١٨٣ .

(١٠) لم أقف على قوله .

(١١) غريب القرآن ٣٧٩ .

قال أبو إسحاق : «إجماع أهل اللغة والمفسرين حيث أرادوا حقيقته ؛ حيث قصدوا كذلك قوله في المجيب في المسألة : أصبت ؛ أي قصدت لم تخطئ»[١] .

قال الأصمعي : «العرب تقول : أصاب فلان الصواب وأخطأ الجواب ، المعنى : أنه قصد الصواب وأراده فأخطأ مراده ولم يتعمد الخطأ»[٢] .

ويحكى أن رجلين قصدا رؤبة بن العجاج ليسألاه عن قوله : ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ فلما رآهما رؤبة قال : أين أصبتما ؟ فعلما ما أشكل عليهما من معنى الإصابة ؛ لأنه أراد أين قصدتما وأردتما .

٣٧-٣٨ . قوله تعالى : ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ﴾ نسق على الريح . قال الكلبي : وسخرت له الشياطين الذي فعل به ما فعل[٣] . وقال مقاتل : «وسخرنا له الشياطين كل بناء وغواص»[٤] .

قال أبو إسحاق : «كل بدل من الشياطين ، المعنى : وسخرنا له كل بناء من الشياطين يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل»[٥] .

قوله : ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ قال ابن عباس : كانوا يبنون القصور ويغوصون في البحار ، يستخرجون له الدرر[٦] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٣ .

(٢) انظر : تهذيب اللغة (صاب) ١٢/ ٢٥٣ ، واللسان (صاب) ١/ ٥٣٥ .

(٣) هكذا جاءت العبارة في الأصل ، والكلام لا يستقيم ، فلعل الصواب : وسخر له الشيطان الذي فعل ما فعل ، أو وسخرت له الشياطين الذين فعلوا ما فعلوا . ولم أقف على هذا القول .

(٤) تفسير مقاتل ١١٩أ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٣ .

(٦) لم أقف عليه منسوباً له رضي الله عنه . انظر : الوسيط ٣/ ٥٥٦ ، والبغوي ٤/ ٦٥ ، وفقد ذكرا هذا القول من دون نسبة .

وقال مقاتل : كان سليمان أول من استخرج اللؤلؤ من البحر[١] . وهذا كقوله : ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ [الأنبياء :٨٢] الآية . وقد مر . قوله : ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ وسخرنا له آخرين يعني : مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم في الأصفاد . وقوله : ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ يقال : قرنهم في الحبال شدد للكثرة ، والأصفاد الأغلال ، واحدها صفد . قاله أبو عبيدة[٢] والمبرِّد[٣] : والصفد العطية أيضاً ، ومنه قول النابغة :

ولم أُعرِّض أبيتَ اللعن بالصَّفدِ[٤]

وقال أبو إسحاق : «الأصفاد هي السلاسل من الحديد ، وكل ما شددته شداً وثيقاً بالحديث وغيره فقد صفدته ، وكل من أعطيته عطاءً جزلاً فقد أصفدته كأنك أعطيته ما ترتبط ؛ كما تقول للمنحل[٥] مالاً أصلاً يبقى عليه قد اتخذت عقدة جيِّدة»[٦] .

الأزهري : «قال أبو عبيدة والكسائي : صَفَدْتُ الرجل فهو مصفود ، وصفَّدْتُه فهو مصفَّد ، والمصدر الصفد والتصفيد ، ويقال للشيء الذي يوثق به

(١) تفسير مقاتل ١١٩أ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٨٣ .

(٣) الكامل ٣/ ٢٠ .

(٤) عجز بيت من البسيط ، وصدره :

هذا الثناءُ فإنْ تسمعْ بهِ حسناً

وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ٢٧ ، وتهذيب اللغة (صفد) ١٢/ ١٤٨ ، واللسان (صفد) ٣/ ٢٥٦ ، وجمهرة اللغة ٦٥٦ .

(٥) هكذا في النسخ ، ولعله تصحيف من النساخ إذ الصواب : للمُتَّخِذ ، كما عند أبي إسحاق في معانيه ٤/ ٣٣٣ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٣ .

الإنسان صفَّاد يكون من نِسْع[١] أوقدّ وكذلك الصفد ، فأما أصفدته بالألف إصفاداً فهو أن يعطيه ويصله ، والاسم منه : الصفَّد»[٢] .

قال ابن عباس : يريد مقرنين في الحديد يحبسون[٣] عن الناس[٤] .

قال مقاتل : وآخرين من مردة الشياطين موثقين في الحديد[٥] .

وقوله : ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ يجوز أن يراد به بعضهم قرنوا ببعض في السلاسل والأغلال ، ويجوز أن يكونوا أفراداً وقد قرنت يد كل واحد إلى عنقه ، وهذا معنى قول السدي[٦] .

٣٩. قوله تعالى : ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ﴾ ؛ أي قلنا له هذا الملك يعني : ما سأل من قوله : هب لي ملكاً فاستجاب الله له ووهب له ما وصف ، ثم قال له : هذا الذي سألت عطاؤنا أعطيناكه . ﴿فَٱمْنُنْ﴾ معنى المن هاهنا العطاء والإحسان إلى من لا يستثيبه ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر :٦] ؛ أي لا تعط لتأخذ من المكافأة أكثر مما أعطيت[٧] . وذُكر في معنى هذه الآية قولان ، قال ابن عباس في رواية عطاء : يريد أعط من شئت وأمسك عمن شئت[٨] .

---

(١) النسع : سَيْر يضفر على هيئة أعنَّة البغال يشدد به الرحال . التهذيب (نسع) ٢/ ١٠٥ . والقِدُّ : سيرٌ يقدُّ من جلد غير مدبوغ ، التهذيب (قد) ٨/ ٢٦٨ .

(٢) تهذيب اللغة (صفد) ١٢/ ١٤٨ .

(٣) في (ب) : محبسون .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) تفسير مقاتل ١١٩أ .

(٦) انظر : الطبري ٢٣/ ١٦٢ ، والماوردي ٥/ ٩٩ .

(٧) انظر : تهذيب اللغة (منن) ١٥/ ٤٧٠ ، واللسان (منن) ١٣/ ٤١٨ .

(٨) ذكره المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٥٦ . انظر : زاد المسير ٧/ ١٤١ .

﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يريد ليس عليك جناح في ما أعطيت وفي ما أمسكت ، وهذا قول عكرمة[١] والحسن .

قال الحسن[٢] : ما أنعم الله على أحد نعمة إلا عليه تبعة إلا سليمان فإن الله قال[٣] : ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ .

القول الثاني : أن هذا في أمر الشياطين . قال مقاتل : «فامنن على من شئت من الشياطين ، فحل عنه أو احبس في العمل والوثاق من شئت منهم بغير حساب يعني : بلا تبعة عليك في الآخرة في من تمنن عليه فترسله ، وفي من تحبسه عن العمل»[٤] وهذا قول قتادة[٥] . والأول اختيار الفرَّاء[٦] .

وذكر أبو إسحاق القولين جميعاً ، فقال : «هذا عطاؤنا ؛ أي هؤلاء الشياطين المُسخَّرون عطاؤنا ، فأطلق من شئت منهم أو احبس من شئت بلا حساب عليك في حبسه ، وجائز أن يكون عطاؤنا ما أعطيناك من المال والملك ، فامنن ؛ أي فأعط وأمسك بغير حساب ؛ أي بغير جزاء»[٧] . يعني أعطيناكه تفضلاً لا مجازاة .

٤٠ . وقال مقاتل[٨] : ثم أخبر بمنزلة سليمان في الآخرة ، فقال : ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ .

---

(١) انظر : الطبري ٢٣/ ١٦٣ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ١١٧ .
(٢) انظر : معاني القرآن للنحاس ٦/ ١١٧ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٨٢ ، وزاد المسير ٧/ ١٤١ .
(٣) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٦٢أ ، والبغوي ٤/ ٦٥ . وأورده المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٥٦ .
(٤) تفسير مقاتل ١١٩أ .
(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١٦٣ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ١١٧ .
(٦) معاني القرآن ٢/ ٤٠٥ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٤ .
(٨) تفسير مقاتل ١١٩أ .

٤١. قوله تعالى: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ قال الفرَّاء: «النصب واحد بمنزلة الحُزْن والحَزَن والعُدْمِ والعَدَمِ، وذكروا أنه المرض وما أصابه من العناء فيه»[١].

وقال الزَّجَّاج: «يقال نصبت نصباً ونُصباً، ومعنى بنصب: بضر في بدني»[٢].
وقال الليث[٣] وأبو عبيدة: «النصب الداء والشر والبلاء، وأنشد أبو عبيدة:

تغنَّاكَ نُصبٌ من أُميمة مُنصِبُ[٤]

تقول العرب: أنصبني؛ أي برَّح بي وعذبني وبعضهم يقول: نصبني، ومنه:

كـليني لهـم يـا أميمة نـاصـبِ»[٥]

وقال المبرِّد: «النصب: المكروه الشديد، قال: ومعنى هم ناصب فيه نصب كقولهم: عيشة راضية؛ أي فيها رضى»[٦].

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٤٠٥.
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٤.
(٣) انظر: قول الليث في تهذيب اللغة (نصب) :/ ٢٠١، واللسان (نصب) ١/ ٧٥٨.
(٤) صدر بيت وعجزه:
كذي الشّوق لمَّا يسْلُه وسيَذْهبُ
وهو من الطويل، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه ٧، ومجاز القرآن ٢/ ١٨٤، والطبري ٢٣/ ١٦٥.
(٥) مجاز القرآن ٢/ ١٨٤. وهذا صدر بيت من الطويل، وعجزه:
ولـيل أُقـاسيه بطيء الكواكبِ
وهـو للنابغة الذبياني في ديوانه ٤٠، والأزهية ٢٣٧، وخزانـة الأدب ٢/ ٣٢١، ٣٢٥، ٣/ ٣٧٣، ٤/ ٣٩٢، ٥/ ٧٤، ١١/ ٢٢، والكتـاب ٢/ ٢٠٧، ٣/ ٣٨٣، ومجـاز القرآن ٢/ ١٨٤، ولسـان العرب (نصب) ١/ ٧٥٨.
(٦) لم أقف على قول المبرِّد. انظر: اللسان (نصب) ١/ ٧٥٨.

قال ابن عباس : يريد إما ابتلاه الله به سلط عليه الشيطان[١] .

وقال الكلبي : النصب الأمراض ﴿وَٱلْعَذَابَ﴾ هلاك المال . قال : وكان أيوب يغزو فداهن ملكاً من الملوك كافراً كانت مواشيه في ناحية ذلك الملك فلم يغزه فابتلي[٢] .

وقال مقاتل : يقول أصابني الشيطان بمشقة في جسدي وعذاب في مالي[٣] .
وقال السدي : النصب في الجسد ، والعذاب أهلك المال[٤] .

قال قتادة : بضرٍ في الجسم وعذاب في المال[٥] .

٤٢. وقوله : ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ ذكرنا معنى الركض في ما تقدم[٦] .

قال أبو عبيدة : «الركض الرفع برجلك ، وهو حركة الرجل يقول : ركض الدابة وركض ثوبه برجله»[٧] .

وقال ابن قتيبة : «أي اضرب الأرض برجلك ، ومنه ركض الفرس»[٨] .

---

(١) ذكره المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٥٧ .

(٢) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ٢٦٢أ ، وجاءت العبارة في تفسير الثعلبي هكذا : إن أيوب كان يغزو ملكاً من الملوك كافراً ، وكانت مواشي أيوب في ناحيته ، فداهنه ولم يغزه .

(٣) تفسير مقاتل ١١٩أ .

(٤) انظر : الطبري ٢٣/ ١٦٦ ، والماوردي ٥/ ١٠١ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٨٤ .

(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١٦٦ ، وتفسير عبدالرزاق ٢/ ١٦٧ .

(٦) لعله عند تفسير قوله تعالى : ﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ الآية ١٣ من سورة الأنبياء . قال : يفرون وينهزمون ويهربون من العذاب هذا قول المفسرين . وأصل معنى الركض في اللغة : ضرب الرجل كلي الدابة برجليه ، يقال : ركض الفرس إذا كرَّه بساقيه ، فلما كثر هذا على ألسنتهم استعملوه في الدواب فقالوا : هي تركض .

(٧) مجاز القرآن ٢/ ١٨٥ .

(٨) تفسير غريب القرآن ٣٨٠ .

قال أبو إسحاق : «المعنى قلنا له اركض برجلك»[١] .

قال ابن عباس : يريد اضرب الأرض برجلك[٢] .

وقال مقاتل : ادفع الأرض برجلك[٣] .

وقوله : ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ﴾ المعنى : فركض فقلنا هذا مغتسل ؛ لأنه نبعت بركضته عين ماء . قال أبو عبيدة : «المغتسل هو ما اغتسلت به من الماء ، وشراب ؛ أي يشرب منه»[٤] .

وقال ابن قتيبة : «المغتسل الماء ، وهو الغسول أيضاً»[٥] . وظاهر اللفظ يدل على أنه نبعت له عين واحدة من الماء يغتسل فيه ويشرب منه . والمفسرون على أنه نبعت له عينان .

قال مقاتل : «انفجرت عين من تحت قدميه فاغتسل فيها ، فخرج منها صحيحاً ، ثم مشى أربعين خطوة فدفع الأرض برجله فنبعت عين أخرى ماء عذباً بارداً ، فذلك قوله : ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ يعني : الذي اغتسل فيه ، وشراب أراد الذي شرب منه»[٦] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٤ .
(٢) تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨٣ . انظر : الوسيط ٣/ ٥٥٧ .
(٣) تفسير مقاتل ١١٩ب .
(٤) مجاز القرآن ٢/ ١٨٥ .
(٥) تفسير غريب القرآن ٣٨٠ .
(٦) تفسير مقاتل ١١٩ب .

وقال الحسن : «ركض ركضة خفيفة فإذا عين تنبع حتى غمرته ، فرد الله عليه جسده ، فركض ركضة أخرى فإذا عين أخرى فشرب منها ، فطهرت جوفه ، وغسلت كل قذر كان فيه»[١] .

قال مجاهد[٢] : فضرب برجله اليمنى فنبعت عين ثم ضرب برجله اليسرى فنبعت عين ، ثم شرب من أحدهما واغتسل من الأخرى ، ونحو هذا قال عطاء عن ابن عباس[٣] .

٤٣. وقوله تعالى : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ﴾ مفسر في سورة الأنبياء[٤] .

٤٤. وقوله تعالى : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ قال أبو عبيدة : «هو ملء الكف من الشجر والحشيش والشماريخ وما أشبه ذلك»[٥] . وتفسيره قد مر عند قوله : ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف :٤٤] ، [الأنبياء :٥] . واختلف المفسرون في الضغث المذكور هاهنا . فقال الكلبي : قبضة من سنبل فيها مائة سنبلة[٦] .

---

(١) انظر :الطبري ٢٣/ ١٦٧ ،وزادالمسير ٧/ ١٤٣ ،وأورده السيوطي في الدر ٧/ ١٩٤ ،وعزاه لعبدبن حميد وابن جرير عن الحسن .

(٢) لم أقف عليه عن مجاهد ، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/ ٣٢٤٥ عن ابن عباس في أثر طويل .

(٣) أورده المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٥٧ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ آية ٨٤ . قال : إن الله ردَّ إليه أهله ومثلهم معهم . ثم ذكر أقوالاً كثيرة بعضهم يقول : إن الله أحياهم بعدما هلكوا ، وبعضهم يقول : إن امرأته ولدت له عددهم وكانوا سبعة بنين وسبع بنات .

(٥) مجاز القرآن ٢/ ١٨٥ .

(٦) لم أقف عليه عن الكلبي ، وهو في تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨٤ .

وقال مقاتل : كان حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة ، فأخذ عيداناً رطبة وهي الأسل عدد ما حلف عليه[١] . وهو قول مجاهد : ضغثاً قال : الأسل[٢] .

وقال المسيب[٣] : أخذ ضغثاً من ثُمامٍ[٤] وهو مائة عود ، فضرب به كما أمره الله وقال السدي : عيدان رطبة[٥] .

وقال قتادة[٦] : أخذ عوداً فيه تسعة وتسعون عوداً ، والأصل تمام المائة فضرب به امرأته وكانت تحلة ليمينه وتخفيفاً لامرأته ، وكان الشيطان أرادها على بعض الأمر فقالت ذلك لزوجها ، فحلف حينئذ أن يضربها فضربها تلك الضربة . قال المفسرون : قالت له لو تقربت إلى الشيطان فذبحت له عناقاً ، فحلف إن عوفي ليضربها[٧] .

وقال عطاء : ضرب أيوب بكباشة فيها مائة شمراخ[٨] .

قال عبدالملك بن أبي سليمان : قلت لعطاء : يعمل بهذا اليوم ؟ قال : ما أنزل القرآن إلا ليعمل به ويتَّبع ، قال : وهي للناس عامة[٩] .

---

(١) تفسير مقاتل ١١٩ب . وفي تفسير مقاتل : الأثل ، بدل الأسل .

(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٦٩ ، والماوردي ٥/ ١٠٣ ، وهي في المراجع : الأثل ، والأسل : هو شجر أو هو كل شجر شوك طويل فشوكه أسل .

(٣) سعيد بن المسيب . انظر : قوله في : الماوردي ٥/ ١٠٣ ، وأورده السيوطي في الدر ٧/ ١٩٥ ، ونسبه لابن المنذر عن سعيد بن المسيب .

(٤) الثُمام ، قال في اللسان (ثمم) :/ ٧٩ هو : نبت معروف في البادية ، لا تجهدُه النعم إلا في الجدوبة . اهـ . ويعني بالجدوبة ؛ أي السنة المجدبة قليلة المطر أو عديمته .

(٥) لم أقف عليه عن السدي ، وقد ذكره الطبري ٢٣/ ١٦٨ عن عطاء .

(٦) انظر : الطبري ٢٣/ ١٦٩ ، وتفسير عبدالرزاق ٢/ ١٦٧ .

(٧) ذكر هذا القول الطبري : في تفسيره ٢٣/ ١٦٩ عن قتادة ، والماوردي ٥/ ١٠٣ عن يحيى بن سلَّام .

(٨) لم أقف عليه عن عطاء ، وذكر الطبري : في تفسيره ٢٣/ ١٦٩ قريباً من هذا القول ونسبه لقتادة والضحاك وابن زيد .

(٩) لم أقف عليه .

وقال مجاهد : هي لأيوب خاصة[١] .

قال أصحابنا : إذا حلف الرجل ليضربن مائة ضربة أو جلدة ، ولم يقل : ضرباً شديداً ، ولا نوى ذلك بقلبه فقد قال الشافعي : يكفيه مثل هذا الضرب ، واحتج بهذه الآية[٢] .

قوله : ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ يقال : حنث في يمينه حنث يحنث حنثاً إذا لم يبررها[٣] . وفي الحديث : «الحلف الحنث أو مندمة»[٤] .

قال مقاتل : يعني ولا تذنب في يمينك[٥] . والظاهر أن قوله : ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ نهى عن الحنث في اليمين ، وفيه دليل على أن الأولى بالحلف أن يبر يمينه مادام يجد سبيلاً إلى البر في يمينه إذا لم يكن ضرورة ولا مأثم . وذكر قوم أن هذا ليس بنهي ؛ لأن أيوب ما كان يقصد الحنث حتى ينهى عنه ، ولعله كان يضربها مائة ضربة بالخشب لولا أن الله أمره أن يضرب بالضغث ، وذلك أنه -عز وجل- شكر له خدمتها إياه فخفف عنها ، فلا يحتمل هذا أن يكون نهياً ، ولكن الواو في : ولا تحنث زائدة مقحمة على مذهب الكوفيين[٦] في إجازة ذلك على تأويل : فاضرب به ولا تحنث حرصاً على جواب الأمر ، وقيل : معنى ولا تحنث : ولا تكفر بيمينك فإنك قد بررت ، فوضع قوله : ولا تحنث ، موضع ولا تكفر ؛ لأن

---

(١) الماوردي ٥/ ١٠٤ ، وزاد المسير ٧/ ١٤٥ .

(٢) الأم ٧/ ٧٣ ، وأحكام القرآن ٢/ ١١٧ ، وتفسير الإمام الشافعي ١٧٩ .

(٣) انظر : تهذيب اللغة ٤/ ٤٨٠ ، واللسان ٢/ ١٣٨ .

(٤) هذا حديث يرويه ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال : «الحلف حنث أو ندم» . أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب الأيمان والنذور ، باب الحلف حنث أو ندم ٤/ ٣٠٣ وقال : هذا الكلام صحيح من قول ابن عمر ووافقه الذهبي ، وأخرجه ابن ماجه في الكفارات ، باب اليمين حنث أو ندم ١/ ٣٨٩ رقم ٢١١٤ .

(٥) تفسير مقاتل ١١٩ب .

(٦) وقد مرَّ الكلام معنا بأنه لا زائد في القرآن ، وأن القول بالزيادة خطأ .

من حنث وجب عليه أن يكفِّر ، فلما أمره أن يضرب بالضغث أعلمه أن لا يكون حانثاً ولا يجب عليه الكفارة ، فجمعهما جميعاً بقوله : ولا تحنث ، وجزمه يدل على أن معناه : ولا تكفر ، وتأليفه يدل على أنه أعلمه أنه لا حنث عليه ، فقد اشتركا جميعاً في هذا اللفظ . ذكر ذلك صاحب النظم .

قال مقاتل[١] : ثم أثنى الله على أيوب ، فقال : ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ﴾ ؛ أي على البلاء . ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ قال ابن عباس : يريد الراجع إلى محبة الله والمقيم على طاعته[٢] .

٤٥. قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ وقرأ ابن كثير : عبدنا ، على الواحد وهو قراءة ابن عباس ، ويقول : إنما ذكر إبراهيم ثم ولده بعده . وقرأ الآخرون : عبادنا جماعة ؛ لأن غير إبراهيم من الأنبياء قد أجرى[٣] هذا الوصف ، فجاء في عيسى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف :٥٩] ، (سليمان) : ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ [ص :٣٠] ، وفي نوح : ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء :٣] . فمن قرأ : عبادنا ، جعل بدلاً من العبادة ، ومن قرأ : عبدنا ، جعل إبراهيم بدلاً وما بعده معطوفاً على المفعول به . ووجهه إفراد العبيد أنه اختصه بالإضافة على وجه التكرمة له والاختصاص بالمنزلة الرفيعة كما قيل : بيت الله وناقة الله[٤] .

---

(١) تفسير مقاتل ١١٩ب .

(٢) تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨٣ فقد ذكر نحو هذا القول .

(٣) في الكلام هنا سقط في الأصل تقديره : (أجرى عليه) ، وهو هكذا في الحجة .

(٤) انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٥٨٧ ، والحجة ٦/ ٧٦ ، ٧٧ ، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٤٦٦ .

قال مقاتل : «واذكر يا محمد صبر عبدنا إبراهيم حين ألقي في النار ، وصبر إسحاق للذبح ، وصبر يعقوب حين ذهب بصره ، ولم يذكر إسماعيل ؛ لأنه لم يبتلى بشيء»[١] .

قوله تعالى : ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال ابن عباس : يريد أولي القوة في طاعة الله والإبصار في المعرفة بالله[٢] .

وقال الكلبي : ذوي القوة في العبادة والبصيرة فيها[٣] .

وقال مجاهد : الأيدي القوة في طاعة الله والانقياد في الحق ، ومنه أيضاً الأبصار العقول في كتاب الله[٤] .

وقال سعيد : الأيدي القوة في العمل والأبصار العقول في كتاب الله[٥] .
وقال الفرَّاء : أولي القوة والبصر في أمر الله[٦] .

---

(١) تفسير مقاتل ١١٩ب .

(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٧٠ ، والبغوي ٤/ ٦٦ ، وأورده السيوطي في الدر ٧/ ١٩٧ ، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي ، وقد ذكر الماوردي نحوه عن ابن عباس ٥/ ١٠٥ ، وذكره الطبرسي في مجمع البيان ٨/ ٧٤٩ ، ولم ينسبه .

(٤) انظر : المصادر السابقة ، وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/ ١٩٧ ، ولعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد .

(٥) أورده السيوطي في الدر ٧/ ١٩٧ ، وعزاه لعبد بن حميد عن سعيد بن جبير .

(٦) معاني القرآن ٢/ ٤٠٦ .

قال أبو إسحاق : «وقد يقال : للقوم أيد بهؤلاء ؛ أي هم قادرون عليهم ، وأنشد :

اعمدْ لما فعلوا فمالكَ بالذي لا يستطيعُ من الأمورِ يدان[١]

أي اعمد لما تقهر ولا تعمد لما تقهر فيه ، ومعنى مالك يدان : مالك قوة ، فالأيدي في هذه الآية جمع اليد التي بمعنى القدرة والقوة .

وقال المبرِّد : أي ذو الأيدي من الإحسان يقال : زيد له يد في الخير ، ولفلان عندي يد أي إحسان ، والأبصار البصائر في الدين»[٢] هذا كلامه . وعلى هذا يجوز أن يكون أيديهم بمعنى نعمهم وإحسانهم إلى الخلق بأن دعوهم إلى الدين والهدى ، ويجوز أن يكون المعنى أولي الأعمال الصالحة .

وقال أبو علي : «يجوز عندي أن تكون الأيدي جمع يد التي يراد بها النعمة ، بدلالة قوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ لا منهم»[٣] .

٤٦. قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ قرئ بالتنوين والإضافة ، فمن نوَّن احتمل الأمرين ؛ أحدهما : أن يكون الخالصة فاعلة من الخلوص ، ويكون ذكرى في معنى موضع رفع بأنه فاعل ، والمعنى : جمعناهم لنا خالصين بأن خلصت لهم ذكرى الدار ، والذي قال الفرَّاء[٤] : «يجوز أن يكون بمعنى التذكير ، ويجوز أن يكون بمعنى الذكر ، فإن كان بمعنى التذكير والمراد بالدار الآخرة ، والمعنى : خلص

---

(١) البيت من الكامل لكعب بن سعد الغنوي في اللسان (يدي) ١٥/ ٤٢٢ ، ولعلي بن الغدير الغنوي في اللسان (علا) ١٥/ ٩١ ، وتاج العروس (علو) ١٩/ ٧٠٠ ، ولسويد بن الصامت في أساس البلاغة ٦٥٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٦ .

(٣) لم أقف على قول أبي علي .

(٤) معاني القرآن ٢/ ٤٠٧ .

لهـم تذكير الدار تقديره : بـأن يذكروا الدار ؛ أي يذكـرون بالتأنيث للآخرة ويزهدون في الدنيا ، ويكون المعنى أخلصناهم بأن خلصت لهم ذكرى الدنيا من الثناء الذي ليس لغيرهم من أجل قيامهم بالنبوة ، كما سأل إبراهيم ربه -عز وجل- فقال : ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء :٨٤] ، وقال الله : ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا﴾ [مريم :٥٠] ، فاللسان هو القول الحسـن والثناء عليهم ، ونحو هذا في المعنى قوله : ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الصافات :١٠٨] ؛ أي أبقينا عليه الثناء الجميل في الدنيا» . هذا كلامه إذا جعلت الخالصة فاعلة من الخلوص .

الوجه الثاني : أن تجعل الخالصة مصدر بمعنى الإخلاص على حذف الزوائد كما حذفت من نحو :

. . . . دلو الدال[1]

واللواقـح في قولـه : ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر :٢٢] ويكون المعنى : أخلصناهم بإخلاص ذكـرى الدار ، فيكون ذكـرى في موضع نصب المصدر ، والذكرى على هذا الوجه يجوز أيضاً أن يكون بمعنى التذكير والدار دار الآخرة ، ويجوز أن يكون بمعنى الذكر والدار الآخرة ، ويكون المعنى : بإخلاصهم ذكرى الـدار وذكرهم لها وجل قلوبهم منها ومن حسـابهم كما قال : ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾ [الأنبيـاء :٤٩] ، وقد أضيف المصدر إلى الـدار في كل الوجهين ، وهو إضافـة المصدر إلى المفعـول ، فقوله : ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ على هـذه القراءة إما أن

---

(١) هذا جزء من بيت وتمامه :

يـكـشـفُ عـن جمَّـاتـهِ دلـوَ الـدالِ عبـاءةً غـبـراءَ مـن أجـنٍ طـالَ

وهو رجز للعجاج في ملحق ديوانه ٢/ ٣٢١ ، والحجة لأبي علي ٢/ ٢٥٤ ، واللسان (دلا) ١٤/ ٢٦٥ ، وأدب الكاتب ٦١٢ . والأجن : هو الماء المتغير اللون والطعم ، اللسان (أجن) ١٣/ ٨ ، ومعنى طال ؛ أي قديم تطوال عليه الزمن . اللسان (طول) ١١/ ٤١٢ .

يكــون رفعاً بأنها فاعلة ونصباً بأنها مفعولة . وذكــر قوم أن ذكرى الدار بدل من خالصة وتفســير لها ، وهو قول الفرَّاء[١] والزَّجَّاج[٢] وأبي عبيدة[٣] والمعنى : إنا أخلصناهــم بذكرى الدار وذكرى الدار لهم خالصــة ؛ لأنه لا همَّ لهم إلا ذكرها والتذكــير بها . وأما مــن قرأ بالإضافــة فالخالصة مصــدر بمعنى الإخلاص ، والذكرى مفعول به أضيف إليه المصدر كأنه بإخلاصهم ذكر الدار ؛ أي أخلصوا ذكرها والخوف منها ، ويكون على إضافة المصــدر إلى الفاعل ، والخالصة تكون مصدراً مــن الخلوص نحو العاقبة والعافيــة ، وذكرنا ذلك في قوله : ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكْرَىٰ﴾[٤] ويكون المعنى : بأن خلصت لهم ذكرى الدار والدار هي الآخرة ، وإن جعلت الذكرى بمعنى الذكر جاز أن يكون الدار الدنيا ، هذا الذي ذكرنا هو معنى كلام أبي إســحاق[٥] ، وأبي علي الفارسي[٦] ، وهو فصل متعلق يحتاج فيه التدبر والتفكر .

وعــلى هذا المعنى الــذي ذكرناه يدل كلام المفسريــن . روى ابن جريج عن مجاهد في هذه الآية قال : ذكر الآخرة ليس هما[٧] غيرهما ولا ذكرى غيرها . وقال قتادة : ذكرى الدار خوف الآخرة[٨] .

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٤٠٧ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٦ .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٢١٨ .

(٤) سورة الأنعام : آية ١٣٩ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٦ .

(٦) الحجة ٦/ ٧٢-٧٥ . انظــر : أيضاً علل القراءات ٢/ ٥٨٦ ، وكتاب الكشــف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢/ ٢٣١ ، والطبري ٢٣/ ١٧١ .

(٧) هكذا جاءت في النســخ ، ولعــل الصواب : ليس لهم هــمٌّ غيرها ولا ذكر غيرهــا . انظر : الطبري ٢٣/ ١٧١ ، وزاد المسير ٧/ ١٤٧ . وأورده السيوطي في الدر ٧/ ١٩٨ ، وعزاه لابن جرير وابن المنذر عن مجاهد .

(٨) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن قتادة .

وقال السدي : أخلصوا بخوف الآخرة[١] .

وروى سعيد عن قتادة : بخالصة ذكرى الدار ، قال : هذه أخلصهم الله كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله[٢] .

قال ابن عباس : أخلصوا بذكر الدار الآخرة أن يعملوا لها[٣] .

وقال الضحاك : خالصتهم أن أخلصوا ذكرها[٤] .

٤٧. قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ قال ابن عباس : يريد اصطفيتهم واخترتهم[٥] . وقال مقاتل : لمن المصطفين بالنبوة والأخيار اختارهم الله على علم الرسالة[٦] .

قال أبو عبيدة : «الأخيار والخيار واحد ، مثل الأشرار والشرار»[٧] . والأخيار جمع خَيِّر وخَيْر .

قال أبو إسحاق : «الأخيار جمع خيِّر ، مثل ميِّت وأموات»[٨] .

---

(١) انظر : الطبري ٢٣/ ١٧١ ، والبغوي ٤/ ٦٦ ، وأورده المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٦٢ .

(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٧١ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ١٢٣ ، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٦٨ ، ومن رواية معمر عن قتادة .

(٣) أورده المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٦٢ ، ولم أقف عليه عند غيره .

(٤) لم أقف على قول الضحاك ، وقد ذكر النحاس في معاني القرآن له ٦/ ١٢٣ عن الضحاك فقال : أي بخوف الآخرة .

(٥) أورده المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٦٢ .

(٦) تفسير مقاتل ١٢٠/ أ .

(٧) مجاز القرآن ٢/ ١٨٥ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٧ .

٤٨. قولــه تعالى : ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ﴾ قال ابن عباس : ذكرهم[١] لقومك كما قال : ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [مريــم :٤١] ، ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ﴾ [مريم :٥١] ، وقد مر .

وقال أهل المعاني[٢] : اذكرهم بصبرهم وفضلهم لتسلك طريقتهم .

وقولــه : ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ الألف واللام فيه زيادة ، وقد يدخلان الكلمة على وجه الزيادة نحو : الياس في اسم علم . وقرأ ابن عامر : (وإن الياس لمن المرسلين) وكما أنشد :

ولقد جنيتك أكـمؤاً وعـساقلاً ولقد نهيتك عـــن بنات الأوبر[٣]

بنات الأوبر ضرب من الكمأة . وأنشدوا أيضاً :

يا ليت أم العمرو كانت صاحبي[٤]

---

(١) هكذا جاءت في النسخ ، ولعل الصواب : (اذكر) .

(٢) لم أقف عليه عندهم .

(٣) البيت من الكامل غير منســوب لأحد في الاشــتقاق ٤٠٢ ، والإنصاف ١/ ٣١٩ ، والحجة لأبي علي ٣/ ٣٤٨ ، ٦/ ٧٥ ، واللسان (جوت) ٢/ ٢١ ، و(حجر) ٤/ ١٧٠ ، و(سور) :٤/ ٣٨٥ .
والشــاهد فيه قوله : بنات الأوبر ، حيث زاد أل في العلم مضطــراً ؛ لأن بنات أوبر علم على نوع من الكمأة رديء والعلم لا تدخله أل فراراً من اجتماع معرفين : العلميَّة وأل ، فزادها هنا ضرورة .

(٤) صدر بيت من الرجز وعجزه :
مكانَ من أفشى على الركائب
وهو بلا نســبة في إصلاح المنطــق ٢٦٢ ، والإنصاف ١/ ٣١٦ ، ورصف المبــاني ٧٧ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٦٦ ، واللسان (وبر) ٥/ ٢٧٢ ، و(ربع) ٨/ ١٠٢ ، والحجة ٣/ ٣٤٨ ، ٦/ ٧٥ .
والشــاهد فيه قوله : (أم العمرو) يريد أم عمرٍ ، لكنه أدخل أل ؛ لأن العلم فيه بعض التنكير لاشتراك غير واحد فيه .

وهذا كله إنما يتصرف إلى الزيادة وعليها يتجه . وقرأ الكسائي : (والليسع) بلامين ، كأنه جعله اسماً على صورة الصفات فيعلاً نحو : ضيغم وحيدر فيحسن لذلك دخول لام المعرفة عليه ، فيكون كالحارث والعباس والقاسم ونحو ذلك .[١]

وقد ذكرنا الكلام في هذا الاسم مستقصى في سورة الأنعام[٢] .

قوله : ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ ذكرنا في سورة الأنبياء[٣] .

قوله : ﴿وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ قال ابن عباس : يريد كل هؤلاء اخترت[٤] . قال مقاتل : اختارهم الله لنبوته[٥] .

٤٩. قوله تعالى : ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ قال أبو إسحاق : هذا شرف وذكر جميل يذكرون به أبدا[٦] . ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ موضع ذلك ﴿لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ ؛ أي لحسن مرجع يذكرون في الدنيا بالجميل ، ويرجعون في الآخرة إلى مغفرة الله .

---

(١) انظر : الحجة ٦/ ٧٥ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٤٨ .

(٢) عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا﴾ آية ٨٦ .

(٣) عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ آية ٨٥ ، وقال : قال ابن عباس في رواية : إن نبياً من أنبياء بني إسرائيل أوحى الله إليه إني أريد قبض روحك ، فاعرض ملكك على بني إسرائيل ، فمن يكفل لك أنه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم النهار ولا يفطر ، ويقضي بين الناس ولا يغضب ، فادفع ملكك إليه ففعل ذلك ، فقام شاب فقال : أنا أتكفل لك بهذا فتكفَّل ووفَّى به ، فشكر الله تعالى له وهنأه ، وهذا قول مجاهد وقتادة . وقال الحسن ذو الكفل نبي اسمه ذو الكفل .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) تفسير مقاتل ١٢٠أ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٧ .

٥٠. ثم بيَّن كيف حسن ذلك المرجع ، فقال : ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ جنات بدل من ﴿لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ .

قوله تعالى : ﴿مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ قال الفرَّاء : «يرفع[١] الأبواب ؛ لأن المعنى مفتحة لهم أبوابها . والعرب تجعل الألف واللام خلفاً من الإضافة ، فيقولون : مررت على رجل حسنةٍ العينُ قبيح الأنفُ ، والمعنى : حسنة عينه قبيحاً أنفه ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات :٣٩] ، والمعنى -والله أعلم- مأواه ، وأنشد :

وَلَكِنْ نَرَى أَقْدَامَنَا فِي نِعَالِكُمْ وآنفُنَا بينَ اللِّحَى والحَوَاجِبِ[٢]

والمعنى : نرى أنفنا بين لحاكم وحواجبكم في الشبه»[٣] .

قال أبو إسحاق : «المعنى مفتحة لهم الأبواب منها ، وهذا التقدير في العربية أجود من أن تجعل الألف واللام بدلاً من الهاء والألف ؛ لأن معنى الألف واللام ليس من معنى الهاء والألف في شيء ؛ لأن الهاء والألف اسمان ، والألف واللام دخلتا للتعريف ، ولا يبدل حرف جاء لمعنى من اسم ، ولا ينوب عنه هذا محال»[٤] .

قال أبو علي : «الألف واللام في الأبواب للتعريف لا للبدل كما يقول الفرَّاء ؛ لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون ﴿مُّفَتَّحَةٗ﴾ ضمير جنات بأن تكون المفتحة هي الجنات ، ولو كان كذلك لوجب أن ينتصب الأبواب ولا يرتفع لكون الضمير

---

(١) هكذا في النسخ ، والصواب : (ترفع) ، بالتاء كما في معاني القرآن للفراء .

(٢) بيت من الطويل ، ولم أقف على قائله .
وقد أورده ولم ينسبه الفرَّاء في معاني القرآن : ٢/ ٤٠٨ ، وابن الأنباري في الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ١٧٥ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٤٠٨ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٧ .

في مفتحة للجنات ، وإذا صار فيه ضمير للجنات لم يرتفع به اسم آخر ؛ لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد على الإشراك[١] ، فلما لم ينتصب قوله الأبواب دلَّ أنه ليس فيه ضمير الأول ، إذا لم يكن[٢] فيه ضمير الأول فلابد من أن يكون الثاني مرتفعاً به ، وكون الألف واللام بدلاً من الإضافة يكون في مثل قولهم : مررتُ برجلٍ حسن الوجه ، والألف واللام في الوجه بدلاً من الإضافة ، وفي حسن ضميرٍ الرجل ؛ بدلالة أنك لو قلت : مررت بامرأة ، قلت : حسنة الوجه ، فلما كان في حسن ضمير الرجل نصب الوجه لما نونت حسن ، فقلت : مررتُ برجلٍ حسن الوجه ، فلو كانت الألف واللام في الأبواب كهي في الوجه لوجب أن تكون منصوبة ؛ لأن مفتحة منونة ، وإذا لم تكن[٣] الألف واللام في الأبواب بدلاً من ها الضمير [ثبت][٤] أنه للتعريف لم يعد على الموصوف الذي جرى ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ صفة عليه وهو جنات ذكر ، وإذا كان كذلك فلابد من ضمير يتعلق بالصفة يرجع إلى الموصوف وذلك الراجع منهما ، ما ذكره أبو إسحاق مفتحة لهم الأبواب منها ، فحذف ذلك ، وحسن الحذف للدلالة عليه ولطول[٥] الكلام بـ«لهم» .

فتقدير من قدَّر : مفتحة أبوابها ، إن كان أراد إفهام المعنى ، وأنه لابد من شيء يقدر في الكلام يرجع إلى الموصوف فيستقيم ، وإن كان أراد أن الألف واللام في الأبواب كالألف واللام في الوجه فليس مثله ، لما ذكرنا من أنه إذا نونت الصفة انتصب الاسم الذي هو فاعل الصفة نحو : حسن الوجه ، فأما ما ذكره أبو إسحاق من أن الألف واللام لا يجوز أن تكون بدلاً من الضمير فليس كذلك ،

---

(١) في (ب) : (الإشراك) .

(٢) هكذا في النسخ ، وهناك حرف ساقط هو : (الواو) . تكون العبارة : (وإذا لم يكن) .

(٣) في (أ) : (يكن) .

(٤) ما بين المعقوفين غير واضح في (أ) .

(٥) في (ب) : (ويطول) .

ويستدل على جوازه بقولهم : حسن الوجه ، وقد قام الحرف هاهنا مقام الاسم ؛ لأنهم يريدون وجهه ، وقد قام الحرف مقام الاسم في غير هذا وهو المضاف إليه يكون بدلاً من التنوين والتنوين حرف بالمعنى ، والمضاف إليه اسم ، فالمتعلق بهذا ليس له وجه .

واعلم أن البدل من الشيء ليس يلزم أن يكون حكمه حكم المبدل منه ، ألا تراهم يقولون : التنوين بدل من الألف واللام ومن الإضافة والتنوين إذا تليت في النكرات دلَّ على الإشاعة والتنكير ، والألف واللام أو الإضافة إذا دخلا على شيء دلَّ على خلاف ذلك ، وإنما يريدون أن لا يجتمع مع ما هو بدل منه في اللفظ ، ألا تراهم يقولون : إن الهاء في زنادقة[١] عوض من التاء[٢] في زناديقه لمعاقبتهما وتنافي اجتماعهما[٣] ، ولم يلزم أن يكون ثبات الهاء يمنع الصرف كما يمنع الصرف في الاسم إذا ثبتت[٤] الياء ، وهذا يكثر إذا جمع ، فلا يريدون أنه بمعنى المبدل منه بل قد يكون في البدل معان لا تكون في المبدل منه ، ويكون في المبدل معان لا تكون في البدل ، وأن مرادهم في البدل أن لا يجتمع في اللفظ مع[٥] ما هو بدل منه لا غير ، وعلى هذا قول سيبويه في التثنيه إنه بدل من الحركة والتنوين ؛ أي إن الحركة والتنوين لا تثبت مع الألف الذي هو حرف الإعراب ولا يجتمعان معاً»[٦] .

٥١. قوله تعالى : ﴿مُتَّكِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ والمعنى : يدعون في الجنان متكئين فيها بفاكهة كثيرة وشراب .

---

(١) في (ب) : (زيادة) .

(٢) هكذا في النسخ ، والصواب : (زناديق) ، كما في الإغفال ١٢٠٢ .

(٣) في (أ) : (وما في اجتماعهما) .

(٤) في (أ) : (ثبت) .

(٥) في (ب) : (معهما) .

(٦) إلى هنا من قوله : قال أبو علي ، منقول بتصرف من الإغفال ١١٩٥ إلى ص :١٢٠٤ .

قال الكلبي : يقول بألوان الفاكهة ألوان الشراب[١] . والتقدير : بفاكهة كثيرة وشراب كثير ، فحذف للدلالة عليه كقوله : ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب :٣٥] .

٥٢. قوله تعالى : ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ قد سبق تفسيره في سورة الصافات[٢] . قال ابن عباس : يريد الآدميات[٣] .

وقوله : ﴿أَتْرَابٌ﴾ جمع ترب ، وهو اللد . قال أبو عبيدة : أتراب أسنانهن واحدة[٤] .

قال ابن عباس والمفسرون : أتراب مسنونات على سنن واحد وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة[٥] .

وقال مجاهد : أتراب أمثال[٦] .

وقال النحويون : أي هن في غاية الشباب والحسن .

قال الفرَّاء[٧] والنحويون : قوله : ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ نكرة وإن كانت مضافة إلى معرفة كقوله : ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة :٩٥] ، ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة :١] ، وقد ذكرنا هذه المسألة عند قوله : ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء :٩٧] في سورة النساء .

---

(١) لم أقف عليه عن الكلبي ، وهذا قول ابن عباس كما في تفسيره بهامش المصحف ٣٨٣ .

(٢) عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ آية ٤٨ .

(٣) انظر : البحر المحيط ٧/ ٣٨٧ ، والقرطبي ١٥/ ٢٢٠ .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ١٨٥ .

(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١٧٤ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ١٢٦ ، والماوردي ٥/ ١٠٦ ، والثعلبي ٣/ ٢٦٢أ .

(٦) تفسير مجاهد ٥٥٣ ، وانظر : المصادر السابقة .

(٧) معاني القرآن ٢/ ٤٠٩ .

٥٣ـ٥٥ . قوله تعالى : ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ قال مقاتل[١] : يعني الذي ذكر في ما قبل هـذه الآية ، كأنه قيل : هذا الذي ذكرنا ما توعدون ؛ أي يوعد المتقون على إخبار النبي ﷺ ما وعدوا ، ومن قرأ : توعدون بالتاء فالمعنى قيل للمتقين : ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ . قال ابن عباس[٢] ومقاتل[٣] : ليوم الجزاء . ثم أعلم أن نعيم أهل الجنة غير منقطع ، فقال : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ ؛ أي انقطاع وفناء .

قال ابن عباس : ليس لشيء في الجنة نفاد ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله ، وما أكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيّاً[٤] .

قولـه : ﴿هَٰذَا﴾ قال أبو إسـحاق : المعنى الأمـر هذا ، فهذا خـبر ابتداء محذوف[٥] .

ثم ذكر ما للكفار فقال : ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ قال ابن عباس : يريد الذين طغوا عليّ وكذبوا رسلي[٦] . ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ شر مرجع ومصير .

---

(١) لم أقف عليه عن مقاتل ، وقد ذكره الطبرسي في مجمع البيان ٨/ ٧٥١ ، ولم ينسبه .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) تفسير مقاتل ١٢٠أ .
(٤) انظر : الوسيط ٣/ ٥٦٣ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٥١ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٨ .
(٦) لم أقف عليه .

٥٦. ثم أخبر بذلك فقال : ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ قال مقاتل : بئس ما مهدوا لأنفسهم[١] .

وقال أهل المعاني : سميت جهنم مهاداً ؛ لأنها وقعت بدل منه كما جاء : ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٢] ، ويجوز أن يكون على الحذف بتقدير : بئس موضع المهاد[٣] . يدل على هذا قول ابن عباس في تفسيره : بئس السكن وبئس المسكن[٤] .

٥٧. قوله تعالى : ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ . قال الفرَّاء : «رفعت الحميم والغساق (بهذا) على التقديم والتأخير ، والمعنى : هذا حميم وغساق فليذوقوه ، قال : وإن شئت جعلت[٥] مستأنفاً ، وجعلت الكلام قبله مكتفياً[٦] كأنك قلت : هذا فليذوقوه ، ثم قلت منه حميم ومنه غساق ، كقول الشاعر :

حتى إذا ما أضاءَ النجمُ في غلسٍ وغودرَ البقلُ ملوى ومحصودُ[٧]

---

(١) تفسير مقاتل ١٢٠أ .

(٢) جزء آية ورد في أكثر من موضع في القرآن الكريم ، فهو جزء من الآية ٢١ من سورة آل عمران ، ومن الآية ٣٤ من سورة التوبة ، والآية ٢٤ من الانشقاق .

(٣) لم أقف عليه عند أهل المعاني .

(٤) انظر : الوسيط ٣/ ٥٦٣ .

(٥) هكذا في النسخ ، والصواب : (جعلته) .

(٦) في (ب) : (مكفياً) .

(٧) البيت من البسيط ، وهو لذي الرمة في ديوانه ٢/ ١٣٦٦ ، وسمط اللآلي ١/ ٣٥٤ تحقيق د .عبدالعزيز الميمني ، وفي معاني القرآن للفراء ٢/ ٤١٠ بلا نسبة .

وعلى هذا التقدير يكون ﴿هَٰذَا﴾ في موضع رفع وموضع نصب أضمر قبلها شيئاً ناصباً ، كقول الشاعر :

زيادتنا نعمان لا تحرمنا[١]

ومن رفع ، رفع بالهاء التي في قوله : ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ كما تقول في الكلام : الليل فبادروه والليل فبادروه»[٢] هـذا كلامه . ونحو ما قال ذكر الزَّجَّاج في هذه الآية فقال : «حميم رفع من جهتين ؛ إحداهما : على معنى هذا حميم وغساق فليذوقوه ، والأخرى : هذا فليذوقوه ، ثم قال بعد : هو حميم وغساق ، وفي هذا التقدير يجوز أن يكون هذا في موضع نصب على هذا فليذوقوه كما قال : ﴿وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة :٤١] وزيداً فاضربه ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه الخبر ، فجعل الأمر في موضع خبر الابتداء كقوله : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة :٣٨]»[٣] . جعل فاقطعوا وهو أمر في موضع خبر الابتداء ، وهذا الذي ذكره أبو إسحاق مثل ما قال الفرَّاء سواء ، وقد أجمعا على جواز كون فليذوقوه خبراً لقوله : ﴿هَٰذَا﴾ .

وأنكر أبو علي ذلك في ما أصلح على أبي إسحاق وقال : «لا يجوز أن يكون هذا في موضع رفع بالابتداء ، أو يكون الأمر في موضع خبره لمكان الفاء في قوله : ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ ، وإذا كان كذلك لم يكن في موضع خبره ، ولو جاز هذا لجاز زيد منطلق[٤] ، على أن يكون فمنطلق خبر الابتداء ، وليس يشبه هذا ما شبهه به من

---

(١) جزء من بيت ، وتمامه :

زيادتنا نعمانُ لا تحرمَنَّنَا تقِ اللهَ فينا والكتابَ الذي تتلو

وهو من الطويل لعبدالله بن همام السلولي في الأغاني ١٦/ ٥ ، وسمط اللآلي ٩٢٣ ، واللسان (وفى) ١٥/ ٤٠٢ ، ونوادر أبي زيد ٤ .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٤١٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٨ .

(٤) هكذا في النسخ ، والصواب كما في الإغفال : (فمنطلق) .

الآية ؛ لأن في السارق والسارقة معنى الجزاء ، كأنه قيل : من سرق فاقطعوه ، فهو مثل قولـه : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم﴾ [البقرة :٢٧٤] ، ثم قال ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ وليس في هذا معنى الشرط والجزاء فيجوز دخول الفاء في ما يقع موقع خبره ، ألا ترى أن سيبويه[١] حمل قول الشاعر :

وقائلةُ خولانَ فانكحْ فتاتهم[٢]

عـلى أن خولان من جملة أخـرى كأنه قال : هذا خـولان أو هؤلاء خولان فيكون عطف جملة على جملة»[٣] .

وقد شرح هذه المسـألة في كتاب الإيضاح[٤] ، في باب من الابتداء ، ويطول نقله هاهنا . وأما تفسـير الحميم والغسـاق فقال مقاتل : «حميم يعني الحار الذي قد انتهى حره ، وغسـاق يعني البارد الذي قد انتهى برده ينطلق بهم من الحر إلى البرد ، فيتقطع جلودهم ويحرق البرد كما يحرق الحار»[٥] .

(١) انظر : الكتاب ١/ ٨٧ .

(٢) صدر بيت وعجزه :

وأكرومة الحيين خلوكماهيا

وهو من الطويل ، بلا نسـبة في الأزهية ٢٤٣ ، وخزانة الأدب ١/ ٣١٥ ، ٤٥٥ ، ٤/ ٣٦٩ ، ٨/ ١٩ ، ١١/ ٣٦٧ ، ورصف المباني ٣٨٦ .

(٣) الإغفال ١٢٠٦-١٢٠٧ .

(٤) كتاب الإيضاح العضدي ٢٩-٣٦ .

(٥) تفسير مقاتل ١٢٠أ .

وروى ليث عن مجاهد قال : هو الذي لا يستطيعونه من برده[١] . وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي ، قال : هو الزمهرير برده يحرق كما تحرق النار[٢] .

وحكى أهل اللغة أيضاً هذا القول ، قال الفرَّاء : ذكروا أن الغساق بارد يحرق كإحراق الحميم[٣] .

حكى الزَّجَّاج أن معنى غساقاً : الشديد البرد الذي يحرق من برده[٤] .

وذكر الأزهري أن الغاسق : البارد ، قال : وقيل لليل غاسق ؛ لأنه أبرد من النهار[٥] .

القول الثاني في تفسير الغساق : أنه النتن ، قال ابن الشخير : خطبنا ابن عباس فقال : أما تدرون ما حميم وغساق ؟ قال : زهم أهل النار[٦] . وهو قول ابن بريدة والليث[٧] قالا : هو المنتن .

وروي مرفوعاً : «لو أن دلواً من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا»[٨] .

---

(١) ذكره ابن جرير الطبري ٢٣/ ١٧٧ ، وعن ابن جريج عن مجاهد ، والقرطبي :١٥/ ٢٢٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ١٥٠ عن مجاهد .

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس من رواية الكلبي ، وقد ذكره أكثر المفسرين عن ابن عباس مباشرة . انظر : الثعلبي ٣/ ٢٦٢أ ، وبحر العلوم ٣/ ١٣٩ ، والماوردي ٥/ ١٠٦ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٤١٠ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٩ .

(٥) تهذيب اللغة ١٦/ ١٢٦ .

(٦) لم أقف عليه . والزهم هي الريح المنتنة . انظر : اللسان (زهم) ١٢/ ٢٧٧ .

(٧) انظر : تهذيب اللغة (غسق) ١٦/ ١٢٥ ، واللسان (غسق) ١٠/ ٢٨٩ .

(٨) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ٣/ ١٠٧ رقم ٢٧١٠ عن أبي سعيد الخدري ، ثم قال : هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشد بن سعد وفيه مقال . وأخرجه الإمام أحمد ٣/ ٢٨ ، ٨٣ عن أبي سعيد أيضاً ، والحاكم في المستدرك ، كتاب الأهوال ٤/ ٦٠٢ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وافقه الذهبي .

وحكى أبو إسحاق : «لو قطرت منه قطرة في المغرب لأنتنت أهل المشرق»[١] .

القول الثالث في الغساق : أنه ما سال من جلود أهل النار . وهو قول قتادة[٢] والسدي[٣] وعطية[٤] .

قال ابن عمر : هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه[٥] .

وقال إبراهيم وأبو رزين : هو ما يسيل من صديدهم[٦] . وعلى هذا هو من قولهم : غسق إذا سال ، يقال : غسقت عينه تغسق غسقاً وغسقاناً وهو هملان العين بالغمض والماء .

وأنشد :

أبكي لفقدهم بعينٍ بردٍ ... يجري مساريها بدمعٍ غاسقِ[٧]

أي سائل .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٩ .

(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٧٧ ، وتفسير عبدالرزاق ٢/ ١٦٨ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ١٢٨ .

(٣) انظر : الطبري ٢٣/ ١٧٧ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٨٨ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٥٣ قال : هو ما يسيل من دموعهم .

(٤) انظر : الماوردي ٥/ ١٠٦ ، وزاد المسير ٧/ ١٥٠ .

(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١٧٧ ، ومجمع البيان ٨/ ٣٥٧ ، والقرطبي ١٥/ ٢٢٢ .

(٦) أخرج قول إبراهيم : الطبري ٢٣/ ١٧٧ ، وأورد قول أبي رزين : السيوطي في الدر ٧/ ١٩٩ ، وعزاه لابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد . وقال بهذا القول غيرهما : قتادة والسدي وابن زيد وابن عباس وعطية . انظر : الطبري ٢٣/ ١٧٧ ، وزاد المسير ٧/ ١٥٠ .

(٧) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة (غسق) ١٦/ ١٢٧ ، واللسان (غسق) ١٠/ ٢٨٨ .

وقال ابن الأعرابي : «غسقت عينه إذا انصبَّت ، والغسقان الانصباب ، وغسقت المساء أرّشت[١] . ومنه قول عمر : «حين غسق الليل على الظراب»[٢] ؛ أي انتصب الليل على الجبال»[٣] . وهذا آخر قولين في تسمية الليل الغاسق ، وهذا القول في الغاسق هو الاختيار لموافقته اللغة . وقول من قال أنه المنتن البارد داخل في هذا ؛ لأن ما سال من صديدهم اجتمع فنتن وصار بارداً .

وقال كعب : «الغساق عين في جهنم يسيل إليها سم كل ذات حمة من عقرب وحية»[٤] .

واختلف القراء في هذا الحرف ، فالأكثرون على تخفيفه ، وهو اختيار أبي حاتم[٥] وأبي عبيد .

قال أبو عبيد : معنى التخفيف أنه اسم موزون ، ومن شدَّد ذهب به إلى غسق يغسق .

قال أبو علي الفارسي : «الاختيار التخفيف ؛ لأنه إذا شدَّد لم يخل من أن يكون اسماً أو صفة ، فإن كان اسماً فالأسماء لم تجئ على هذا الوزن إلا قليلاً ، وهو الجبان ونحوه مما نقل ، وإن كان صفة فقد أقيم مقام الموصوف ، وألا تقام الصفة مقام الموصوف أحسن ، إلا أن تكون صفة وقد غلب نحو العبدِ ، والأبطحِ والأبرقِ ،

---

(١) في (ب) سقطت الهمزة .

(٢) أخرج ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٣/ ٣٦٧ ، والزمخشري في الفائق في غريب الحديث ٣/ ٦٧ ، وابن الجوزي في غريب الحديث ٢/ ١٥٦ عن عمر رضي الله عنه : لا تفطروا حتى يغسق الليل على الظِّراب .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (غسق) ١٦/ ١٢٨ ، واللسان (غسق) ١٠/ ٢٨٨ .

(٤) انظر : الطبري ٢٣/ ١٧٧ ، والقرطبي ١٥/ ٢٢٢ ، والماوردي ٥/ ١٠٦ .

(٥) انظر : المحرر الوجيز ٤/ ٥١١ .

والقراءة بالتخفيف أحسن من حيث كان فيه [الخروج][(١)] من الأمرين اللذين وصفناهما في التثقيل ، وهما قلَّة البناء وإقامة الصفة مقام الموصوف»[(٢)] .

٥٨. قوله تعالى : ﴿وَءَاخَرُ﴾ قال الفرَّاء : «قرأ الناس : (وآخر) إلا مجاهداً فإنه قرأ : (وَأُخَرُ) كأنه ظن أن الأزواج لا تكون من نعت الواحد ، وإذا كان الاسم مصدراً في معنى الفعل جاز أن ينعت الاثنين وبالكثير ، كقولك في الكلام : عذاب فلان ضروب شتى وضربان مختلفان ، والمراد بـ (آخر) هاهنا العذاب فجاز أن ينعت بالكثير فهذا بيِّن ، وإن شئت جعلت الأزواج نعتاً للحميم والغساق وللآخر فهي ثلاثة»[(٣)] .

وقال أبو إسحاق : وآخر عطف على قوله : حميم وغساق ؛ أي وعذاب آخر من شكله ؛ أي مثل ذلك الأول ، ومن قرأ : (أُخَرُ) فالمعنى وأنواع أُخر من شكله[(٤)] .

واختار أبو عبيدة[(٥)] قراءة العامة ؛ لأن المفسرين فسروا قوله : ﴿وَءَاخَرُ﴾ بعذاب واحد وهو الزمهرير ، وهو قول ابن مسعود وقتادة ، وتقدير هذه الآية وما قبلها في المعنى : هذا فليذوقوه ؛ أي هذا العذاب فليذوقوه ، ثم بيَّن أيش ذلك العذاب فقال : ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ ، أي هو حميم وغساق وعذاب آخر من شكله ؛ أي من ضرب العذاب أشار إليه بقوله : فليذوقوه ، والزمهرير وارتفع أزواج ؛ لأنه نعت قوله : ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَءَاخَرُ﴾ ومن قرأ : وآخر ، كان وجهه أن يجعل الزمهرير أجناساً يريد يرد بعضه على بعض ، فيكون ذلك كقولهم

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (ب) .

(٢) الحجة ٦/ ٧٨ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٤١١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٩ .

(٥) انظر : اختيار أبي عبيدة في الحجة ٦/ ٧٨ .

جمالان وتمران ونحو ذلك من الجموع التي تجمع أو تثنى إذا اختلفت ، ويجوز فيه وجــه آخر وهو أن تجعل كل جزء منــه وإن لم يختلف زمهريراً ، فيجمع كما جمعوا شابت مفارقه ، وبعير ذو عثانين[١] ونحو ذلك»[٢] .

وقولــه : ﴿مِن شَكۡلِهِۦٓ﴾ قال أبو عبيــدة[٣] : «من ضربه يقــال : ما أنت من شكلي ؛ أي من ضربي» .

والشكل في اللغة : المثل ، يقال : فلان شكل فلان ؛ أي مثله ، وأراد بالشكل هاهنا ضربين من العذاب على شكل الحميم والغساق قاله الليث[٤] .

قال ابن عباس : يريد من نحوه[٥] .

وقال الكلبي : شبه الحميم والغساق[٦] .

قوله : ﴿أَزۡوَٰجٌ﴾ قال ابن عباس[٧] ومقاتل[٨] : أصناف وألوان من العذاب . وقال أبو إسحاق : أنواع[٩] .

---

(١) العثنون : شعيران طوال تحت حنك البعير . اللسان (عثن) ٣/ ٢٧٦ .
(٢) الحجة ٦/ ٧٩ .
(٣) مجاز القرآن ٢/ ١٨٥ .
(٤) لم أقف على قول الليث . انظر : اللسان (شكل) ١١/ ٣٥٦ .
(٥) انظر : الطبري ٢٣/ ١٧٩ ، وأورده القرطبي ١٥/ ٢٢٢ ، ونسبه لقتادة .
(٦) لم أقف عليه عن الكلبي ، وقد ذكر الطبري نحوه في تفسيره ٨/ ٧٥٣ ولم ينسبه .
(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس . انظر : زاد المسير ٧/ ١٥١ .
(٨) تفسير مقاتل ١٢٠ب .
(٩) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٩ .

وقال أبو علي : «أشباه مقترنات ، يدل على ذلك قوله : ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير :٧] ؛ أي جمع بينهما وبين أشكالهما وقرنت ، والمعنى قرين للمعذبين وجمع لهم بين الحميم والغساق والزمهرير ، وقرن بعض ذلك إلى بعض والأزواج بمعنى القرناء في قوله : ﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات :٢٢]»[(١)] .

٥٩. قوله تعالى : ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ قال مقاتل : «أي القادة في الكفر ، دخلوا النار قبل الأتباع فقالت الخزنة للقادة وهم في النار في فوج يعني : زمراً»[(٢)] .

وقال الكلبي : كلما جيء بأمة فدخلت النار ثم جيء بأمه أخرى بعدها قيل : هذا فوج مقتحم معكم[(٣)] .

وقوله : ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ من كلام الملائكة على تقدير : فتقول الملائكة للقادة وهم في النار إذا أتوهم بأتباعهم : هذا فوج مقتحم معكم .

قال صاحب النظم : هذا من قول الملائكة يقولونه لأهل النار إذا جاؤوهم بفوج سواهم من أهل النار[(٤)] . ومعنى الفوج في اللغة : القطيع من الناس ، وجمعه أفواج[(٥)] .

---

(١) الحجة ٦/ ٨٠ ، ٨١ .

(٢) تفسير مقاتل ١٢٠أ .

(٣) انظر : زاد المسير ٧/ ١٥١ ، وأورد هذا القول منسوباً لابن عباس المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٦٤ ، والقرطبي ١٥/ ٢٢٣ .

(٤) ذكره المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٦٤ .

(٥) انظر : تهذيب اللغة (فوج) ١١/ ٢١٢ ، واللسان (فوج) ٢/ ٣٥٠ .

وأما المقتحم ، فقال الليث : «قحم الرجل يقحم قحوماً إذا دخل في الشيء ، وأقحم غيره إقحاماً ، يقال : أقحم قرينه النهر واقتحم هو ، وهو رميه بنفسه في نهرٍ أو وهدة ، ومثله التقحم يقال : تقحمت به دابته ، ومنه أقول والناقة في تقحم ، والتقحيم كالإقحام :

أقول والناقة بي[١] تقَّحمُ[٢]

والتقحيم كالإقحام ، قال الراجز :

يقحم الفارس لولا قبقبة[٣]

أي ترميه فتلقيه على ظهره»[٤] . ومعنى مقتحم معكم ، داخل معكم النار كما دخلتموها .

وقال الكلبي [. . .][٥] معكم ، وذلك أنهم يضربون بالمقامع حتى يثبوا[٦] في النهار خوفاً من تلك المقامع ويدفعوا أنفسهم فيها[٧] .

قوله تعالى : ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ من قول القادة الذين هم في النار في قول جميعهم . قال الفرَّاء : «الكلام متصل كأنه قول واحد وإنما قوله : ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ من قول

---

(١) في النسخ جميعها : (في) ، وهو خطأ .

(٢) الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة (عصم) ٢/ ٥٥ ، ٣/ ٣٠٩ (باب العين والكاف) ، (قحم) ٤/ ٧٧ ، و(كلز) ١٠/ ٩٧ ، واللسان (كلز) ٥/ ٤٠١ ، و(علكم) ١٢/ ٤٢٣ ، و(قحم) ١٢/ ٤٦٤ .

(٣) (الفارس) ساقط من (ب) . والرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة (قحم) :/ ٧٩ ، واللسان (قبب) ١/ ٦٦٠ ، و(قحم) ١٢/ ٤٦٤ ، وقال في اللسان : والقبقب : البطن .

(٤) انظر : تهذيب اللغة (قحم) ٤/ ٧٧-٧٩ .

(٥) في النسخ قدر كلمة غير واضحة تقدر : (والج) .

(٦) في (ب) : (ثبتوا) .

(٧) انظر : البغوي ٤/ ٦٧ ، وزاد المسير ٧/ ١٥١ ، وأورده المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٦٤ .

أهل النار ، وهو في الاتصال كقوله : ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ [الأعراف :١١٠] ، وهذا من قول الملأ فاتصل بقول فرعون وهو قوله : ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ وفي المعنى كقوله : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف :٣٨][(١)] .

وقال صاحب النظم : ويدل على أنه من كلام أهل النار أنه قد أجيب هذا القول على أثره بقوله : ﴿قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ ، فلم يحتمل أن يكون هذا جواباً للملائكة فلما لم يحتمل ذلك وجب أن يكون قوله : ﴿لَا مَرْحَبًا﴾ متصلاً بغير الملائكة . ومعنى المرحب في اللغة : الرحب والسعة ، يقال : رحب يرحب رحباً ورحابة ومرحباً ، وقول العرب : مرحباً معناه : أنزل في الرحبة والسعة أو أقم فلك عندنا ذلك . ونصبه على معنى : صادفت مرحباً أو أتيت مرحباً أي رحباً وسعة لا ضيفاً ، هذا هو الأصل ، ثم صار المخاطب به نوع تحية وإكرام حتى يقال : مرحباً بفلان ومرحباً بك ولا مرحباً به[(٢)] ، ومنه قوله : ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ ؛ أي لا اتسعت بهم مساكنهم ، والمعنى : لا كرامة لهم ، وهذا إخبار أن مودتهم تنقطع وخلتهم صارت عداوة يلعن بعضهم بعضاً كقوله : ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة :١٦٦] ، و﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف :٣٨] . وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [الكهف :٥٢] في أشباه كثيرة لها ، ونصبت مرحباً في الإثبات على ما بيَّنّا من إضمار الفعل ، وأما الشيء فأدخلت لا على ذلك المعنى كأنه قيل : لا صادفت مرحباً ولا نزلت مرحباً قاله الزَّجَّاج[(٣)] .

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٤١١ .

(٢) انظر : تهذيب اللغة (رحب) ٥/ ٢٥ ، ٢٦ ، واللسان (رحب) ١/ ٤١٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٩ .

وقال أبو عبيدة : لا مرحباً بك لا رحب عليك ولا اتسع ، وأنشد للجعدي[١] :

فـآبَ صـالـحٌ مـا يـبـتـغى وقلتُ لـه أدخل ففي المرحبِ[٢]

ومعنى بك ؛ أي بنزولك وإقامتك .

قوله : ﴿إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾ قال مقاتل : إنه من قول الملائكة[٣] .

وقال غيره[٤] : لا بل هو من قول أصحاب النار يقولون لا مرحباً بالأتباع . ﴿إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾ كما صلينا .

٦٠. فأجابهم القوم فقالوا : ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ﴾ يعنون : القادة .

﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ قال ابن عباس : أنتم فتنتمونا وأضللتمونا[٥] .

وقال مقاتل : «أنتم زينتم لنا الكفر» ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ [سبأ :٣٣][٦] ، وهذا معنى ، والتفسير ما ذكر الكلبي : أنتم بدأتم بالكفر قبلنا[٧] . والهاء في قدمتموه كناية عن الطغيان الذي هو الكفر ، ودلَّ عليه قوله : ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ .

قوله : ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ ؛ أي بئس المستقر والمسكن جهنم .

---

(١) البيت من المتقارب ، وهو للجعدي في ديوانه ٢٨ ، وأساس البلاغة (رحب) ١٥٧ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٨٦ .

(٣) تفسير مقاتل ١٢٠ب .

(٤) وبه قال قتادة وابن زيد . انظر : الطبري ٢٣/ ١٨٠ ، وابن عباس كما قال البغوي ٤/ ٦٧ .

(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس . انظر : الطبري ٢٣/ ١٨٠ ، والثعلبي ٣/ ٢٦٢ب ، والماوردي ٥/ ١٠٨ .

(٦) تفسير مقاتل ١٢٠ب .

(٧) انظر : الماوردي ٥/ ١٠٨ .

٦١. ثم قالت الأتباع : ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ قال الفرَّاء : «من شرع لنا هذا الكفر»[١] . ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ ؛ أي مضاعفاً والمعنى ذا ضعف .

قال ابن عباس[٢] : أرادوا أن يكون عليهم ضعف ما عليهم ، فسئلوا لمن أضلهم الضعف .

قال أبو إسحاق : أي زده على عذابه عذاباً آخر ، ودليل هذا قوله : ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأحزاب :٦٧-٦٨][٣] .

وروي عطاء عن ابن عباس[٤] : أنهم أرادوا بقولهم من قدم لنا هذا ، إبليس . وعلى هذا الأتباع والمتبوعون جميعاً ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ الآية .

٦٢. قال الكلبي : ثم ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم معهم وهم المؤمنون ، فعند ذلك قالوا : ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ في الدنيا[٥] . ثم قال ابن عباس : يريدون أصحاب النبي ﷺ[٦] .

وقال مقاتل : يعنون فقراء المؤمنين عماراً وخباباً وصهيباً وبلالاً وسالماً[٧] .

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٤١١ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٩ .

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس ، وأكثر المفسرين قالوا : إنهم أرادوا بقولهم : من قدم لنا هذا ؛ أي من سنَّه وشرعه وزينه لنا . انظر : الطبري ٢٣/ ١٢٨ ، والثعلبي ٣/ ٢٦٢ب ، والقرطبي ١٥/ ٢٢٤ .

(٥) أورده المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٦٥ . انظر : مجمع البيان ٨/ ٧٥٥ .

(٦) انظر : القرطبي ١٥/ ٢٢٤ .

(٧) تفسير مقاتل ١٢٠ب .

وقال مجاهد : يقول أبو جهل : أين بلال أين فلان كنا نعدهم في الدنيا من الأشرار لا نراهم في النار[١] . وروى ليث عنه : وقال أبو جهل وأصحابه من كفار قريش يقولون وهم في النار : أين عمار بن ياسر ، أين فلان بن فلان الذين كنا نعدهم من الأشرار[٢] .

وبعض القراء يقرأون الأشرار بالإمالة وهي حسنة ، وذلك أن الراء المكسورة لما غلبت المستعلي في نحو طارد وغارم وصارد ، فجازت الإمالة مع المستعلي كان أن يجوز في الراء أجدر ؛ لأن الراء لا استعلاء فيها وإنما هي بمنزلة الباء واللام ، ومن ثم كان الأبلغ[٣] بالراء ربما جعلها ياء أو لاماً ، ومما غلبت الراء المكسورة فيه المستعلي قوله :

عسى اللهُ يُغني عن تلادي قادرٍ بمنهمرٍ جون الرباب سكوبُ[٤]

٦٣ . قوله تعالى : ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قرئ بوصل ألف اتخذناهم وقطعه . قال أبو عبيدة : بالوصل يقرأ ؛ لأن الاستفهام متقدم في قوله : ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ ، ولأن المشركين لم يكونوا يشكون في اتخاذهم المؤمنين سخرياً فلا يستفهمون عما قد علموه .

---

(١) انظر : الطبري ٢٣/ ١٨١ ، وابن كثير ٤/ ٤٢ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٨٩ .

(٢) انظر : المصادر السابقة ، معاني القرآن للنحاس ٦/ ١٣٤ .

(٣) في النسخ جميعها : (الأبلغ) ، والصواب كما في الحجة (الألثغ) ٦/ ٨٥ .

(٤) هكذا ورد البيت في النسخ ، وهو خطأ وصحته هكذا :

عسى الله يُغني عن بلاد ابن قادرٍ بمنهمرٍ جون الرباب سكوب

وهو من الطويل لهدبة بن الخشرم في ديوانه ٧٦ ، وخزانة الأدب ٩/ ٣٢٨ ، والكتاب ٣/ ١٥٩ ، ٤/ ١٣٩ . ولسماعة النعامي في شرح أبيات سيبويه ٢/ ١٤١ ، وشرح التصريح ٢/ ٣٥١ ، واللسان (عسا) ١٥/ ٥٥ .

والشاهد فيه : إمالة كلمة (قادر) مع وجود الفصل بين الألف والراء المكسورة بحرف وهو الدال .

والمنهمر : السائل . والجون : الأسود . والرباب : ما تدلى من السحاب دون السحاب . سكوب : منصب . انظر الكتاب ٣/ ١٥٩ ، ٤/ ١٣٩ .

قال أبو علي[١] : «في إلحاق همزة الاستفهام بعض البعد ؛ لأنهم قد علموا أنهم اتخذوهم سخرياً ، فكيف يستقيم أن يستفهموا عن اتخاذهم سخرياً وقد علموا ذلك ؟ يدل على علمهم به أنه قد أخبر عنهم بذلك في قوله : ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ [المؤمنون :١١٠] ، فالجملة التي هي اتخذناهم صفة للنكرة ، وهي قوله : ﴿رِجَالًا﴾ . ووجه قول من ألحق الهمزة للاستفهام أنه على التقرير لا على المعنى ، وذلك ليعادل قوله : ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ بأم في قوله : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون :٦] وإن لم يكن استفهاماً في المعنى ، وكذلك قولهم : ما أبالي أزيدٌ قائم أم عمروٌ ، فإن قلت : ما الجملة المعادلة بقوله : ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ على القراءة المختارة ؟ فالقول فيه أنها محذوفة المعنى أمفقودون هم أم زاغت عنهم الأبصار»[٢] . وهذا كما ذكرنا في قوله : ﴿أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل :٢٠] ، وقد مر الكلام في السخري في سورة المؤمنين[٣] .

﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قال مقاتل : أم زاغت أبصارنا عنهم فهم معنا في النار ولا نراهم[٤] . ونحو هذا قال مجاهد[٥] .

وقال قتادة : يقول زاغت أبصارنا عنهم فلم نرهم حتى دخلوا النار[٦] . وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[٧] .

---

(١) انظر الحجة ٦/ ٨٤ .

(٢) الحجة ٦/ ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) عند تفسير قوله تعالى : ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ آية ١١٠ ، قال : سخرياً مصدر وصِفَ به ولذلك أفرِد .

(٤) تفسير مقاتل ١٢٠ب .

(٥) تفسير مجاهد ٥٥٣ . انظر : الطبري ٢٣/ ١٨١ .

(٦) انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ١٦٨ ، والطبري ٢٣/ ١٨٢ .

(٧) لم أقف عليه .

وقد صح نظم الآية وتفسيرها في ما ذكرنا ، وذكرت في هذه الآية أقوال فاسدة تركتها ، وبقي هاهنا إشكال عظيم ، وهو أنهم لما دخلوا النار صاروا إلى حقائق المعرفة بأحكام الآخرة ، وعلموا أن كفرهم أوجب لهم النار ، وأن المؤمنين لا يدخلونها ، فكيف قالوا لفقراء المؤمنين ما لنا لا نراهم في النار ؟

وبيان هذا : أن الأتباع قالت للرؤساء : إنكم كنتم تقولون في الدنيا إن الجنة والنار إن كانتا حقاً على ما يقول محمد ، فنحن أهل الجنة وهؤلاء الذين اتبعوا محمداً من الموالي والضعفاء يدخلون النار ، وهذا مذكور عن رؤساء الكفار وأنهم يقولونه لأتباعهم ، فقالت الأتباع لهم بعد ما اجتمعوا في النار احتجاجاً عليهم وبيان أنهم كذبوا في ما قالوا لهم : ما لنا لا نرى في النار أولئك الذين كنا نعدهم من الأشرار . والذي ذكره الله في هذه الآيات يجري بين الرؤساء والأتباع على سبيل المحاجة والمخاصمة .

٦٤. يدل على صحة هذا قوله : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ قال مقاتل : يعني تخاصم القادة والأتباع على ما أخبر به عنهم[(١)] .

قال أبو إسحاق : «أي الذي وصفنا عنهم لحق ، ثم بيَّن ما هو» ، فقال : ﴿تَخَاصُمُ﴾ ؛ أي هو ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾[(٢)] .

٦٥. قل يا محمد لأهل مكة : ﴿إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾ أنذركم وأحذركم عقوبة الله . ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ﴾ ؛ أي وقل لهم أيضاً ما من إله ﴿إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لخلقه .

---

(١) لم أقف عليه عن مقاتل . انظر : مجمع البيان ٨/ ٧٥٦ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٤٠ .

٦٧-٦٩ . قولـه تعـالى : ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾ يعني : القرآن . قالـه ابن عباس[١] وقتادة[٢] والمفسرون[٣] . قال ابن عباس : يريد الذي جئتكم به هو نبأ عظيم . وقال الكلبي[٤] : يقول القرآن عظيم عند الله .

وقـال مقاتل : «حديث عظيم ؛ لأنه كلام الله ، أنتم يا كفار مكة ﴿عَنْهُ﴾ عن الإيمان به معرضون»[٥] .

وهذا الذي ذكره المفسرون قول محمد[٦] .

وقد شرحه أبو إسـحاق وزاده بياناً فقال : «أي قل النبأ الذي أنبأتكم به عن الله نبأ عظيم ، أنتم عنه معرضون لا تتفكرون فيه فتعلموا صدقي ونبوَّتي ، يعني : ما آتيناهم من قصة آدم وإبليـس ، وفي ذلك دليل على صدق نبوَّته ، فإن ذلك لا يعلـم إلا بقراءة الكتب أو بالوحي ، وقد علموا أنه لم يقرأ كتاباً فلا ريب فيه في ما يخبر به أنه وحي»[٧] .

وعلى هذا النبأ العظيم ما أخبرهم به من قصة آدم ، وهو بعض القرآن وعظمة دلالته على صدقه ، وأنه وحي من عند الله ، يدل على صحة هذا المعنى قوله تعالى :

---

(١) انظر : البغوي ٤/ ٦٨ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٥٦ ، وزاد المسير ٧/ ١٥٤ .

(٢) انظر : القرطبي ١٥/ ٢٢٦ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٥٦ .

(٣) قال به أيضاً مجاهد . انظر : الطبري ٢٣/ ١٨٣ ، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ١٥٤ لابن عباس ومجاهد والجمهور .

(٤) لم أقـف عليه عن الكلبي ، وقد نسـبه القرطبـي ١٥/ ٢٢٦ لابن عباس ومجاهـد وقتادة ، والطبري ٢٣/ ١٨٣ ونسبه لمجاهد وشريح والسدي .

(٥) تفسير مقاتل ١٢٠ب .

(٦) لعله محمد بن كعب القرظي ، ولم أجد هذا القول منسوباً له .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٤٠ .

﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ الملأ الأعلى : هم الملائكة في قول جميعهم ، كقوله : ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾ .

وقوله : ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ يعني ما ذكر في قوله : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠][(١)] القصة إلى آخرها . وهذا قول ابن عباس[(٢)] ومقاتل[(٣)] و المفسرين جميعهم[(٤)] .

٧٠. قوله تعالى : ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ إن يوحى إلي ؛ أي ما يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين . قال الفرَّاء : «إن شئت جعلت إنما في موضع رفع كأنك قلت : ما يوحى إلي إلا الإنذار ، وإن شئت جعلت المعنى ما يوحى إلي إلا لأني نبي ونذير ، فإذا ألقيت اللام كان موضع إنما نصباً»[(٥)] .

وقوله : ﴿مُبِينٌ﴾ قال ابن عباس : أبيِّن لكم ما تأتون من الفرائض والسنن ، وما تدعون من الحرام والمعصية[(٦)] .

٧١. قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ إذ صلة من قوله : ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ ، واعترض بينهما كلام وهو قوله : ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ . ذكر ذلك الكلبي[(٧)] وابن جريج وغيرهما . وقال صاحب النظم : هذا نظم لم يجئ للعرب مثله ؛ لأن قوله : ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ﴾ وما بعده أمره الله نبيه ﷺ أن

---

(١) انظر : في هذا الموضع القصة كاملة وأقوال المفسرين فيها .

(٢) انظر : الطبري ٢٣/ ١٨٣ ، والماوردي ٥/ ١١٠ ، وبحر العلوم ٣/ ١٤٠ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٥٦ .

(٣) تفسير مقاتل ١٢٠ب .

(٤) انظر : المصادر السابقة ، زاد المسير ٧/ ١٥٤ .

(٥) معاني القرآن ٢/ ٤١٢ .

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس ، وقد أورده المؤلف في الوسيط ٣/ ٥٦٦ من دون نسبة .

(٧) لم أقف عليه عنهما . انظر : البحر المحيط ٧/ ٤٠٩ ، والدر المصون ٩/ ٣٩٦ . تحقيق د .أحمد الخراط .

يقول لهم ، ثم تبع ذلك متصلاً به : إذ قال ربك للملائكة ، فهذا إخبار منه -جل وعز- عن نفسه ؛ لأنه لو كان على نظم ما قبله لوجب أن يكون إذ قال ربي للملائكة .

٧٥. قوله تعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ قال الكلبي[١] : بقدرتي .

وقال مجاهد : اليد هاهنا بمعنى التأكيد والصلة[٢] . وكلا القولين غير مرضٍ ؛ لأنه لو أريد اليد القدرة لم يبن ولم يثبت أيضاً لآدم تفضل ؛ لأنَّ إبليس وكل شيء مخلوق بالقدرة ، وكذلك لا تخصيص لآدم إذا جعل اليد صلة ، والصحيح الموافق للغة والأصول أن تقول : معنى اليدين هاهنا تحقيق إضافة الخلق إلى الله على معنى أنه تولاه ولم يأمر به ، ولا كان عن سبب أدى إليه كالولادة واجتماع الذكر والأنثى واشتمال الرحم عليه . شرَّف الله آدم من بين ولده بهذه الحالة ، وكرمه بهذا اللفظ الذي ينبئ عن تحقيق التولي[٣] .

والتثنية أشد مبالغة ؛ وذلك أن الله تعالى خاطبنا في القرآن على عادة العرب في تخاطبها وعادة الناس في تخاطبهم بينهم ليصح الإفهام[٤] ، والواحد منا إذا أراد

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) انظر : الثعلبي ٣/ ٢٦٢ب .

(٣) قول المؤلف -رحمه الله- هنا ورده قول الكلبي حيث أوَّل اليد بالقدرة لا يفهم منه إثبات المؤلف صفة اليد لله تعالى ، وذلك أن المؤلف أشعري المعتقد كما سبق أن بينا ذلك عند الحديث عن عقيدته في قسم الدراسة ، فالمؤلف هنا اختصر على تقرير معنى الآية على المعنى اللغوي ، إذ إنه لم يثبت اليد لله صراحة ، وأهل السنة والجماعة يثبتون اليدين لله جل وعلا ، بل يثبتون سائر الصفات التي أثبتها لنفسه ، أو أثبتها له نبيه ﷺ من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف .
أما تكريم آدم فلأنه خلقه -جل وعلا- بيده مسيساً ولم يخلق ذا روح بيده غيره ، فلذلك خصَّه به وفضله ، وشرف بذلك ذكره كما قرره الإمام الدارمي سعيد بن عثمان في ردِّه على بشر المريسي ٢٥ .
انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٦٤ .

(٤) في (أ) : (الإبهام) .

أن ينسب شيئاً إلى نفسه بأنه تولاه من غير [أن][(١)] شورك فيه أو أمر به غيره ، قال : هذا مما توليته بنفسي وبيدي ، فإن ثنى اليد وقال : بيديَّ ، كان ذلك أوكد في التخصيص ، والله -تعالى- لما قال في خلق آدم خلقته بيدي ، كان ذلك دالاً على هذا المعنى ، وخوطبنا على ما نخاطب نحن في ما [بيننا][(٢)] ، فعلمنا بهذا اللفظ تفضيل آدم وتخصيصه[(٣)] كما أنّا نعرف بإضافة البيت ، إلى الله فضل البيت وبإضافة الناقة إليه فضلها ، وبقولنا للخليفة عبدالله فضله ، وإن كان كلنا عباد الله وكل ناقة وبيت لله .

قوله : ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ «روى عن ابن كثير : بيدي استكبرت موصولاً كأنه لم يجعل أم معادلة للهمزة ، ولكن جاء باستكبرت ، على وجه الإخبار عنه بالاستكبار وجاء بأم منقطعة كقوله : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [الأحقاف :٨] ومن حجته أنه لو عادل أم بالهمزة كان المعنى : استكبرت ، أم استكبرت ألا ترى أن قوله : ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ استكباراً يدل على ذلك قوله : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص :٤] في موضع آخر ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ﴾ [القصص :٣٩] ، ووجه قول من قطع أن الاستكبار كأنه أذهب في باب الطغيان من العلو ، فجاز لذلك معادلة أم بالهمزة ، قال الشاعر :

أنصبٌ للمنيةِ تعتريهم رجالي أم هَمُ دَرَجَ السُّيولِ[(٤)]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (أ) .

(٣) أخرج الطبري : في تفسيره ٢٣/ ١٨٥ عن مجاهد عن ابن عمر قال : خلق الله أربعة بيده : العرش وعدن ، والقلم ، وآدم ، ثم قال لكل شيء : كن ، فكان .

(٤) البيت من الوافر ، وهو لابن هرمة في ديوانه ١٨١ ، والأزمنة والأمكنة ١/ ٣٠٧ ، والكتاب ١/ ٤١٥ ، وخزانة الأدب ١/ ٤٢٤ .
وهو في هذا البيت يتحسر على قومه لكثرة من فقد منهم ، يقول : هل هم نصبٌ للمنية لا تتعداهم بل تدور عليهم ، أم هم كانوا في قمر السيل فجرفهم ؟

فمن كان درج السيول كان نصباً للمنية وقد عادلها بقوله : أنصب للمنية»[(١)] .

وفيه وجه آخر ، وهو أن قوله : ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ﴾ استفهام توبيخ وإنكار ، يقول : «استكبرت بنفسك حين أبيت السجود لآدم ، أم كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لآدم بكونك من قوم يتكبرون»[(٢)] .

٨٤. قوله تعالى : ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ قال الفرَّاء : «من نصب فالحقَّ والحقَّ فعلى معنى قولك : حقّاً لآتينَّك والألف واللام وطرحهما سواء ، وهذا بمنزلة قولك : حمداً لله والحمد لله»[(٣)] .

وقال أبو علي : «من نصب الحق الأول كان منصوباً بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه ، وذلك الفعل هو ما ظهر في مثل قوله : ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ﴾ [يونس :٨٢] ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنفال :٨] .

قال : ويجوز أن ينصب على التشبيه بالقسم ، فيكون الناصب للحق ما نصب القسم ، وجوابه قوله : ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ ، واعتراض هذه الجملة مما يؤكد القصة ، فيجوز الفصل بها بين القسم والمقسم عليه ، وأما الحق الثاني فيجوز أن يكون الأول وكرره على وجه التوكيد إذا قلنا إن الحق الأول قسم ، ويجوز أن يكون منصوباً بأقول كأنه : وأقول الحق ، وعلى هذا قوله : لأملأن على إرادة قسم أو نية قسم ؛ لأنه لا قسم في قوله : ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ﴾ إذا جعلنا الأول منصوباً بفعل مضمر والثاني بأقول .

---

(١) انظر : الكلام من قوله : ويروى عن ابن كثير : بيدي استكبرت موصولاً . . . بنصه في الحجة ٦/ ٨٦ .

(٢) انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٥٩٠ ، والحجة ٦/ ٨٦ ، والدر المصون ٥/ ٥٤٥ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٩٢ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٤١٣ .

وقرأ الكوفيون : فالحـقُّ رفعاً وله وجهان ؛ أحدهمـا : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، وتقديـره : أنا الحق ، ويدل على ذلك قولـه : ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ [الأنعام :٦٢] ، فكما جاز وصفه -سـبحانه- بالحـق جاز أن يكون خيراً في قوله : أنا الحق . والوجه الآخر : أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره : الحق مني كما قال : ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ [البقرة :١٤٧]»[١] . والوجهان ذكرهما أبو إسحاق[٢] ، وعلى هذا لا قسم في اللفظة ويكون مراداً .

قال مجاهد في هذه الآية : الله الحق وقوله الحق[٣] . وروى الحكم عنه أنه قال : يقول الله الحق مني وأنا أقول الحق[٤] .

٨٦. قولـه تعـالى : ﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴾ قـال ابن عباس : على ما أدعوكم إليه من مال تعطونيه[٥] .

وقال المفسرون[٦] : على تبليغ الوحي والقرآن . ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴾ معنى التكلف في اللغة : الكلفة على نفسـك وهي المشـقة من غير داع إليها[٧] . وصفة متكلف صفة نقص تجري مجرى الذم ؛ لأنه لا يحسن بالعاقل أن يتكلف ما لم يجب عليه ولم يؤمر به .

---

(١) الحجة ٦/ ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٤٢ .

(٣) انظر : الطبري ٢٣/ ١٨٧ ، والماوردي ٥/ ١١١ ، وزاد المسير ٧/ ١٥٨ .

(٤) انظر : الطبري ٢٣/ ١٨٨ برواية ابن جريج عن مجاهد ، الماوردي ٥/ ١١١ عن الحكم ، معاني القرآن للنحاس ٦/ ١٠٤ عن الحكم عن مجاهد .

(٥) لم أقف عليه ، وقد ذكر ابن أبي حاتم في تفسـيره ١٠/ ٣٢٤٧ عن ابـن عباس : «من أجر عرض من الدنيا» .

(٦) انظر : الطبري ٢٣/ ١٨٨ ، والثعلبي ٣/ ٢٦٣أ ، وبحر العلوم ٣/ ١٤٢ ، والماوردي ٥/ ١١٢ .

(٧) انظر : مفردات القرآن (كلف) ٤٣٨ ، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (كلف) ٣/ ٤٨٨ .

قال ابن عبـــاس : يريد ما آتيكم من قبل نفسي يعني : لا أتكلف هذه الآيات بل أمرت به[١] .

وقال في رواية عطاء : ما أتكلف هذا من عندي يعني : القرآن[٢] .

٨٧. وقوله تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ قال ابن عباس[٣] ومقاتل[٤] : يقول ما القرآن إلا موعظة الخلق أجمعين .

٨٨. وقوله تعالى : ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾ أنتم يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه . ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ قال ابن عباس[٥] وقتادة[٦] : يعني بعد الموت .

وقال عكرمة[٧] : يعني يوم القيامة .

وقال الكلبي[٨] : من بقـــي علم ذلك لما ظهر أمره وعلا ، ومن قال[٩] علمه يقينا بعد الموت .

وقـــال مقاتل[١٠] : هذا وعيد لهم بالقتل ببدر يعنـــي : أن قوله بعد حين بعد القتل ببدر .

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس ، وذكره الماوردي ٥/ ١٢ من دون نسـبة ، وكذا ابن الجوزي في زاد السير ٧/ ١٥٨ .

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس ، وذكره الماوردي ٥/ ١١٢ من دون نسبة ، وكذا ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ١٥٨ .

(٣) تفسير ابن عباس بهامش المصحف ٣٨٥ .

(٤) تفسير مقاتل ١٢١أ .

(٥) انظر : البغوي ٤/ ٧٠ ، ومجمع البيان ٨/ ٧٥٩ ، وزاد المسير ٧/ ١٥٩ .

(٦) انظر : الطبري ٢٣/ ١٨٩ ، والثعلبي ٣/ ٢٦٣/ أ ، البغوي ٤/ ٧٠ .

(٧) انظر : الماوردي ٥/ ١١٢ ، والقرطبي ١٥/ ٢٣١ ، وزاد المسير ٧/ ١٥٩ .

(٨) انظر : البغوي ٤/ ٧٠ ، ومجمع البيان ٨/ ٣٥٩ ، وزاد المسير ٧/ ١٥٩ .

(٩) هكذا في النسخ ، ولعل الصواب : (ومن مات) ، وهكذا جاء في المرجع السابق .

(١٠) تفسير مقاتل ١٢١أ .